الأسرة

ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعياً وتربوياً

تمارا محمد زياد الجاد الله









الأسرة ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعياً وتربوياً

الأسرة ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعياً وتربوياً

تأليف

تمارا" محمد زياد" الجاد الـلـه

الطبعة الأولى

2016





المملكة الأردنية الهاشمية

ررقم الأيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2015/5/589)

88.3

الجاد الله ، تمارا" محمد زياد"

الأسرة ودورها في تنشئة الأطفال / تمارا" محمد زياد" الجاد الله.-

عمان : دار خالد اللحياني للنشر والتوزيع ، 2015

( ) ص.

ر.إ.: 2015/5/589

الواصفات :



مكتبة ملاك – عمان- الأردن

Amman. Jordan

Tel : +0797492021



دار خالد اللحياني للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية – مكة

ص. ب 21402

الرمز البريدي 21955

هاتف: 00966555008626

البريد الإلكتروني: shs1427@gmail.com

الإهداء

إلى كل أُم وأب يحرصون على سعادة أطفالهم في الحياة

نهدي هذا الكتاب

تمارا

المقدمة

لكل بيت نظام وقواعد تربوية، يتعامل على أساسها الجميع ويعيشون من خلالها وبها، ومنها يتبين ما يجب على كل فرد وما يستحق وماذا يحدث لو لم يتم المطلوب لسبب أو لآخر؟، والقياس هنا على المجتمع والمدرسة والعمل، فكل هذه الأماكن له قواعد تسير بموجبها وتنتظم الحياة فيها من خلال هذه الأنظمة والقواعد، ولو غابت هذه القواعد أو لم توجد أصلاً فإن الحياة داخل هذا المكان ستكون صعبة للغاية، وهكذا البيت والأسرة هناك حاجة ماسة أن يكون لهما قواعد وأنظمة ليست بالضرورة مكتوبة، لكنها واضحة معروفة، بل وقابلة للنقاش والحِوار لتعديلها أو تطويرها.

والعادة أن تكون الأنظمة والقواعد أو لِنَقُل الضوابط محدودة جداً إلا في حال كون أحد الأطفال مُراهقاً أو صغيراً صعب الطِباع أو مضطرب السلوك وعند ذلك تكون الحاجة ماسة لوضع ضوابط أكثر تسمح للطفل بضبط نفسه وتساعده على المهارة الاجتماعية اللازمة، ألا وهي احترام وكسب من حواليه.

والغالب أن طبيعة هذه الضوابط ترتبط بطبيعة الطفل والمراهق ومناطق ضعفهم وقوتهم. وقبل أن تكون الضوابط أساسية علينا وضع سلسلة من الإجراءات التي تحمي أبناءنا وبناتنا من الخطأ.

ولهذا قد يكون هدفنا منعهم من فعل الخطأ، بل نستبق ذلك بجعلهم يعيشون في طبيعة أفضل، وكذلك تعليمهم اختيار الأصدقاء.

كما أن هذه الإجراءات توفر حماية لازمة للطفل والمراهق من الخطأ، كما أنها تُعطي القُدرة على التنبه لأي صعوبة قبل استفحالها.

وأما الطفل الصعب، فالأفضل أن يتعوَّد أن يُحاسب على الأشياء ولو كانت بسيطة في وقتها، بدلاً من الاضطرار لمواجهتها وقت استفحالها، فهذا أيضاً يساعد كثيراً في نجاح العملية التربوية.

تنفيذ الضوابط :



عندما تكون الضوابط التربوية موجودة في المنزل فلابد أن تطبق وتنفذ، لا أن تكون حبراً على ورق أو أوامر تفقد مصداقيتها ولا تنفذ.

ولذلك لابد أن تتسم الضوابط بالأمور الآتية:



1- أن تكون الضوابط واضحة ومفهومـة : عنـدما لا تكـون الضـوابط مفهومـة فإنهـا تـترك حيّـزاً كبـيراً لسـوء الفهـم، وربمـا التلاعـب بهـا وبمعانيهـا، وتحـدث صراعات كثيرة بين الأطفال أنفسهم أو مع والديهم لهذا السبب.

فمثلاً تحديد موعد لا يمكن تحديده، فعندما يقول أحد الأبـوين لأبنائـه :لابـد أن تناموا باكراً وكان يقصد بذلك الثامنة مساءً، أما هم فيفهمون أنهـا الحاديـة عشرة مساءً مثلاً، أو أن يأمر الأب ابنه المراهق بالعودة للبيت بعد العشـاء ولا يحدد وقتاً فيكون هناك لبس شديد في هذا الأمر.

ولهذا يكون من الأفضل التحديد كي يفهم الأبناء الأمـر، وأحيانـاً يحسـن كتابـة مثل هذه الضوابط ووضعها أمام الطفل أو المراهـق إذا كـان مـن النـوع الـذي ينسى أو لا يركز كثيراً.

2- متابعة التطبيق : تعتبر المتابعة من أهم الأمور لتطبيق أي نظام أو ضـابط ونقله إلى أرض الواقع سواء في الأنظمة الاجتماعية أو داخل المنزل.

وكيفية المتابعة ومدى شدتها يحددها الواقع وطبيعة الأبناء، فـالبعض يحتـاج إلى متابعة قوية ولصيقة، وبعضهم لا يحتاج الكثير منهـا، لكـن لابُـد أن يشـعر الأبنـاء بالجديـة في تطبيـق هـذا النظـام وأن الأبـوين سـتكون متـابعتهم لهـذا الموضوع، هذا بدوره سيفيد في أمرين:

أولاً: لن يتضايقوا حينما يكتشفون متابعة الأبوين لهذا الأمر.

ثانياً: سيدفعهم هذا إلى تطبيق المطلوب واحترام هذا الضابط بشكل أفضل.

3- التطبيق الدائم : أكثر ما يضرُّ في هذا الموضوع هـو الاسـتثناء الكثـير وعـدم الاتفاق بين الوالدين في هذا الاتجـاه أو ذاك، فيضـعف اتبـاع الأبنـاء للضـوابط والقواعد التي تصيغ جو الحياة الأُسريـة. والنظـام الـذي لايطبـق دائمـاً يُفشـل المربي في فرضه على الأطفال، وللعلم فالطبيعي أن الاطفـال ينسـون أو بعضـهم يحاول كسر الضوابط ليختبر جدية الوالدين في هذا الأمر.

4- أن تكون عواقب مخالفتهـا فعالـة : لابـد مـن وجـود عواقـب لمخالفة الضوابط، وهذه تتفاوت من طفـل لآخـر، لكـن لابـد مـن

محاولة توحيدها داخل الأسرة الواحدة وعدم وجـود تفـاوت إلا ربمـا بحسـب العُمر، وربما بعض الظروف الأخرى من مرض أو نحوه، كذلك ينبغي تحديـدها بحسب رغبات الطفل وهواياته، فبعض الأطفال يستجيب للحرمان من الخروج والبعض لايسـتجيب، والآخـر يسـتجيب للخصـام وآخـر لايسـتجيب، ويتفـاوت الاطفال تفاوتاً كبيراً في هذا الباب، ولهـذا لابُـد مـن مراعـاة أن تكـون العقوبـة فعالة بالنسبة للطفل ذاته.

واللـه ولي التوفيق

الباب الأول

دور الأسرة والمدرسة
في تربية الأبناء

أولاً : تعريف الأسرة :

تعددت التعاريف التي تقدم بها الباحثون، والكتّاب، والمنظمات المعنية بأمور المجتمع العالمي - كمنظمة حقوق الإنسان - للأسرة، إلاّ أن تلك التعاريف كانت قد اختلفت فيما بينها تبعاً لاختلاف المتبنَّيات التي يتبنَّاها أولئك المعنيون بتعريف الأسرة، وكذلك تبعاً للغرض الذي وضع من أجله التعريف[1].

وعرّف البعض الأسرة بأنها:

الجماعة الإنسانية المكوّنة من الزوج، والزوجة، وأولادهما غير المتزوجين، الذين يعيشون معهما في سكن واحد، وهو ما يعرف بالأسرة النواة[2].

1نجاتي، محمد عثمان، علم النفس والحياة، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1989م.

2 الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

كما يمكن تعريف الأسرة: بأنها المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها، الزوج، والزوجة، والأولاد[3].

ثانياً : تاريخ الأسرة:

لقد أجمع الباحثون في شؤون الأسرة على أن الأسرة تُعد أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان[4].

فالأديان جميعاً تذكر لنا بأنَّ أول بادرة للعيش على سطح الكرة الأرضية كانت اجتماعية.

فقصة نبي الله آدم معروفة ومذكورة في الكتب السماوية جميعاً، في كيفية إنزاله من الجنة إلى الأرض وحلوله وزوجه فيها.

فآدم لم يعش يوماً بمفرده على سطح الأرض، وحواء لم تكن كذلك أيضاً.

---

3 عثمان، محمد فيصل، دليل الأسرة والمربين في التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية عند الأطفال – الأسباب والعلاج، مكتبة ملاك للنشر والتوزيع، عمان 2012م.

4 الجبوري، جابر داوود، الفلسفة التربوية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.

بناءاً عليه تكون الأصالة على الأرض للأسرة لا للفرد، ولذلك لا يصح القول، بأن الأسرة هي أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان، إنما الصحيح هو أن الحياة الاجتماعية هي الحياة الأصيلة على الأرض، والأسرة هي المؤسسة التربوية الأصيلة التي عرفها الإنسان [5].

ثالثاً : أركان الأسرة:

المعروف أن الزوج والزوجة على أكتافهما تتولد الأسرة وتصمد أمام زوابع المشاكل، والزوجان بإمكانهما أن يصنعا من الأسرة مرفأ للسعادة، ورافداً للخير وخليجاً للرفاه[6].

ثم بعد ذلك تأتي ثمرة هذا الرباط المبارك بين الزوجين، ألا وهم الأولاد[7].

---

5 إسماعيل، محمد عماد الدين، المنهج العلمي وتفسير السلوك، دار القلم للنشر والتوزيع، ط4، الكويت، 1989م.

6 الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون التناقس والفردية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

7 عثمان، محمد فيصل، دليل الأسرة والمربين في التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية عند الأطفال - الأسباب والعلاج، مكتبة ملاك للنشر والتوزيع، عمان 2012م.

فأركان الأسرة بناءً على ما تقدم هي:[8]

- الزوج.

- الزوجة.

- الأولاد.

رابعاً :أهمية الأسرة:

نظراً للأهمية البالغة، والمكانة الرفيعة التي تحتلها الأسرة في المجتمع البشري، فقد كانت ولا تزال محط اهتمام الكتّاب والباحثين، الذين صبوا جلَّ اهتمامهم للأسرة وقضاياها، وحل المشاكل التي من شأنها أن تقف حجر عثرة في طريق الأسرة لتحول بينها وبين الهدف الذي تروم الوصول إليه[9].

لقد نشأت الكثير من العلوم أثر هذا الاهتمام المنقطع النظير بالأسرة منها علم النفس التربوي[10].

8 علي، سلام، مفهوم النظرية للتربية، دار النجف للنشر والتوزيع، بغداد،1983م.
9 الجبوري، د. جابر داوود، الفلسفة التربوية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.
10 عثمان، محمد فيصل، دليل الأسرة والمربين في التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية عند الأطفال – الأسباب والعلاج، مكتبة ملاك للنشر والتوزيع، عمان 2012م.

فالأسرة هي أحد العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي، وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي[11].

كما أن الأسرة قد ساهمت بطريق مباشر في بناء الحضارة الإنسانية وإقامة العلاقات التعاونية بين الناس، ولها يرجع الفضل في تعلم الإنسان لأصول الاجتماع، وقواعد الآداب والأخلاق، كما أنها كانت السبب في حفظ كثير من الحِرف والصناعات التي توارثها الأبناء عن آبائهم [12].

هذا وتمثل الأسرة للإنسان المأوى الدافئ، والملجأ الآمن، والمدرسة الأولى، ومركز الحُب والسكينة وساحة الهدوء والطمأنينة[13].

إن للأسرة من الأهمية في تنمية الطفل وبناء شخصيته ما لا يمكن أن يصفه الواصف[14].

11الجبوري، جابر داوود، الفلسفة التربوية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.
12الجبوري، جابر داوود، الفلسفة التربوية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.
13 الجبوري، جابر داوود، الفلسفة التربوية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.
14 علي، سلام، مفهوم النظرية للتربية، دار النجف للنشر والتوزيع، بغداد،1983م.

فالأسرة كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلّم، وتهذب الطفل، وتنقل إليه عن طريق الأبوين خبرات الحياة، ومهارتها المحدودة، ومعارفها البسيطة[15].

كما أن للأسرة الأثر الذاتي، والتكوين النفسي في تقويم السلوك الفردي، وبعث الحياة، والطمأنينة في نفس الطفل، فمنها يتعلم اللغة، ويكتسب بعض القيم، والاتجاهات.فإليها يعود الفضل في تشكيل شخصية الطفل، وإكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طول حياته. فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي، وبناء الشخصية، فإن الطفل في أغلب أحواله مقلد لأبويه في عاداتهم وسلوكهم فهي أوضح قصداً، وأدق تنظيماً، وأكثر إحكاماً من سائر العوامل التربوية [16].

---

15 عثمان، محمد فيصل، دليل الأسرة والمربين في التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية عند الأطفال – الأسباب والعلاج، مكتبة ملاك للنشر والتوزيع، عمان 2012م.

16-علي، سلام، مفهوم النظرية للتربية، دار النجف للنشر والتوزيع، بغداد،1983م.

خامساً : أنماط الأسرة:

هناك أنماط مختلفة للأسرة، تختلف باختلاف الفترة الزمنية التي عاشت فيها الأسرة، وكذلك تبعاً للهيئة التي تحل فيها الأسرة، ولكن الأنماط السائدة للأسرة هي:

1- **الأسرة الممتدة:** هي الأسرة التي تقوم على عدة وحدات أسرية تجمعها الإقامة المشتركة والقرابة الدموية، وهي النمط الشائع قديماً في المجتمع، ولكنها منتشرة في المجتمع الريفي، بسبب انهيار أهميتها في المجتمع نتيجة تحوله من الزراعة إلى الصناعة، وتتنوع إلى أسرة ممتدة بسيطة تضم الأجداد والزوجين والأبناء وزوجاتهم، وأسرة ممتدة مركبة تضم الأجداد والزوجين والأبناء وزوجاتهم والأحفاد والأصهار والأعمام، وهي تعتبر وحدة اجتماعية مستمرة لما لا نهاية،حيث تتكون من ثلاث أجيال وأكثر، وتتسم بمراقبة أنماط سلوك أفراد الأسرة والتزامهم بالقيم الثقافية للمجتمع، وتُعد وحدة اقتصادية متعاونة يرأسها مؤسس

الأسرة، ويكتسب أفرادها الشعور بالأمن بسبب زيادة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة[17].

2- **الأسرة النووية:** وهي الأسرة التي تتصف بعمومها في كل المجتمعات[18].

سادساً : وظائف الأسرة:

للأسرة على مر العصور وظائف تكفلت بها، وتختلف هذه الوظائف باختلاف المراحل الزمنية، والعصور التي تعاقبت على الأسرة، وتختلف كذلك باختلاف البيئة الطبيعية والاجتماعية التي عاشت الأسرة فيها[19].

فالأسرة القديمة كانت وظائفها تشتمل على معظم نواحي الحياة، فقد كانت تتمثل فيها جميع السلطات الدنيوية، والدينية.[20]

---

17 الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون التناقس والفردية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

18 الجبوري، جابر داوود، الفلسفة التربوية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.

19 عثمان، محمد فيصل، دليل الأسرة والمربين في التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية عند الأطفال – الأسباب والعلاج، مكتبة ملاك للنشر والتوزيع، عمان 2012م.

20 الحجاوي، صدقي، الإدارة التربوية المعاصرة، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بغداد، 1988م.

كما كانت الأسرة تقوم كذلك بواجب التربية من الناحية الصحية، والجسمية، فيوفر الأبوان لطفلهما الطعام، والشراب، والكساء، والمأوى، ثم تعليمه المهنة التي يعيش بها في المستقبل، وغالباً ما تكون مهنة الوالد، على حين تتعلم البنت أمور البيت في المجتمعات القديمة [21].

أما في المجتمعات الحديثة فقد تقلص دور الأسرة، ففي الوقت الذي يفترض فيه أن يترعرع الإنسان في حضن الفضيلة في أسرته، تحاول الأبواق المضلة سلب هذا الحضن الدافئ من الإنسان، بالإضافة إلى تلك الأبواق ساهم إعطاء المرأة دوراً لا يتناسب مع تكوينها العضوي والنفسي -حتى غدت لا تفترق-فيما يلقى من واجبات على عاتقها عن الرجل بحال - في أن يفقد الأولاد دفء ذلك العش الفريد الذي كان يجب أن ينعم بدفئه فترة نشأته كلها[22].

21 فرحان، محمود جلوب، فلسفتنا التربوية، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل، 1987م.

22 يوسف، أحمد، أسس التربية وعلم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1985م.

إن هذه الأسباب وإن أثـرت أثرهـا في المجتمعـات الغربيـة، إلاّ أن مجتمعاتنـا العربية والإسلامية بقيت الأسرة فيها تحتفظ بأغلب وظائفها إلى الآن. وإذا كان لتلك الصيحات صدى في بعض الأوسـاط، فإنما كـان ذلـك بسـبب تنصـل هـذا البعض من دينه. فمن الوظائف التي تتكفل بها الأسرة:

1- إنجاب الأطفال: فإنه من الأغراض الأساسية التي من أجلها شرع الـزواج، وهيئت المقدمات لأجله حفظاً للنوع الإنساني من خلال الإنجاب[23].

2- التنشئة الاجتماعية الصحيحة في ظل التعاليم الأخلاقية الفاضـلة، والتـي تساعد على دعم المجتمع باللبنات الصالحة التي تساهم في بناءه، والصعود بـه إلى مراقي الكمال، لا إلقاء الأطفال ليكونوا عالة على المجتمع، وعقبة في طريـق تقدمه[24].

3- حماية هذه المؤسسة المقدسـة أبنائهـا قِبـال كـل مـا مـن شـأنه محاولـة هدمها، من الأخطار الخارجية والداخلية.

---

23 الجبوري، جابر داوود، الفلسفة التربوية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.

24 علي، سلام، مفهوم النظرية للتربية، دار النجف للنشر والتوزيع، بغداد،1983م.

4- وظيفة التربية والتعليم: فعلى الرغم من نشـوء المؤسسـات التعليميـة في العالم، إلاّ أن الأسرة تبقى هي المعلم الأول لمن تنجبه من الأبناء.

5- إعداد الأولاد وتهيئتهم للمشاركة في حياة المجتمع والتعـرف عـلى قيمـه وعاداته.

سابعاً : دور الأب في تربية أبنائه:

دور الأب في تربية أبنائه دور كبـير ولا يمكـن أن ننسـاه إطلاقـاً، لأنَّ الأب هـو عصب الأسرة.

ومن الصفات المفروض أن تتوافر في الأب المثالي هي:

1. أن يكون على علم بما قاله الدين في تربيه الأبناء.
2. أن يراعى الفصل بين مشاكل الحياة خارج البيت وداخله.
3. التحلي بالصَّبر.

وأما عن كيفية معاملة الأب لأبنائه:

1. أن لا يفرق بين أي أحد من أبنائه.
2. يجب أن ينتقى تصرفاته وألفاظه أمام أبنائه.

3.إشعار جميع أبنائه بالحُب والحنان.

4.عدم البُعد عن أبنائه فترات طويلة.

5.المراقبة المستمرة لتصرفات أبنائه في مختلف أعمارهم.

6.أن يكون صديق لأبنائه قبل أن يكون أب.

ثامناً : دور الأم في تربية الأبناء:

أ- أهمية الأم في تربية الطفل:

تحتل الأم مكانة مهمة وأساسية في التربية، ويبدو ذلك من خلال الأمور الآتية:

الأمر الأول: أثر الأسرة في التربية:

فالأسرة أولاً هي الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعيـة، وهـي التـي تغـرس لدى الطفل المعايير التي يحكم من خلالها عـلى مـا يتلقـاه فـيما بعـد مـن سـائر المؤسسات في المجتمع، فهو حينما يغدو إلى المدرسة ينظـر إلى أسـتاذه نظـرةً مـن خلال ما تلقاه في البيت من تربية، وهو يختـار زمـلاءه في المدرسـة مـن خـلال مـا نشأته عليه أسرته، ويقيِّم ما يسمع وما يـرى مـن مواقـف تقابلـه في الحيـاة، مـن

خلال ما غرسته لديه الأسرة، وهنا يكمن دور الأسرة وأهميتها وخطرها في الميدان التربوي [25].

الأمر الثاني: الطفل يتأثر بحالة أمه وهي حامل:

تنفرد الأم بمرحلة لا يشركها فيها غيرها وهي مرحلة مهمة ولها دور في التربية قد نغفل عنه ألا وهي مرحلة الحمل؛ فإن الجنين وهو في بطن أمه يتأثر بمؤثرات كثيرة تعود إلى الأم، ومنها:

1- التغذية: فالجنين على سبيل المثال يتأثر بالتغذية ونوع الغذاء الذي تتلقاه الأم، وهو يتأثر بالأمراض التي قد تصيب أمه أثناء الحمل، ويتأثر أيضاً حين تكون أمه تتعاطى المخدرات، وربما أصبح مدمناً عند خروجه من بطن أمه حين تكون أمه مدمنة للمخدرات.

2- التدخين: فحين تكون المرأة مدخنة فإن ذلك يترك أثراً على جنينها، ولهذا فهم في تلك المجتمعات يوصون المرأة المدخنة أن

25 الآلوسي، صائب، الابعاد التربوية والفلسفية،مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل،1991م.

تمتنع عن التدخين أثناء فترة الحمل أو أن تقلل منه؛ نظراً لتأثيره على جنينها.

أما عن أضرار التدخين فهي على النحو التالي:

- سرطان الرئة وتظهر بنسبة 70% لدى المدخّنين أكثر من غيرهم.

- سرطان الحنجرة ويظهر بنسبة 10 % لدى المدخنين أكثر من غيرهم.

- الأمراض القلبية المختلفة.

- ارتفاع الضغط الدموي وتسارع في نبضات القلب أكثر من المعتاد.

- الزيادة في نسبة الكولسترول في الدم.

- الرائحة الكريهة المنبعثة من الفم وتسوس الأسنان.

- التهاب اللثة.

- سرطان الشفة.

– سرطان اللسان.

- فقدان الشهية للطعام.

- الأرق والتعب.

- التهاب القرحة المعدية.

- تأثير خطير على الأعصاب، حيث يعتبر التدخين سم الأعصاب.

- تأثيره على الحواس الخمس.

- يضعف القدرة الجنسية لدى الجنسين.

- تأثيره على الجهاز العصبي مما يضعف الذاكرة.

- الصدعات المتكررة المزمنة.

- تأثيره على الجنين والمرأة الحامل.

- يؤدي إلى الوفاة، وقد ذكرت هيئة الصحة العالمية أن الوفيات الناتجة عن التدخين أكثر من الوفيات الناتجة عن أي وباء آخر.

- يؤدي إلى الإصابة بسرطان الرئة والتهاب الرئة المزمن.

- يؤدي إلى الإصابة بمرض السلّ الرئوي والربو المزمن.

- يؤدي إلى الإصابة بضيق التنفس والالتهاب الشعبي المزمن.

- يؤدي إلى الأرق والتوتر والاكتئاب.

- يضعف الأعصاب، وقد يصاب المدخن بشلل الأعصاب.

- يضعف الذاكرة ويوهن النشاط الذهني.

- يضعف البصر نتيجة الدخان المتصاعد.

- يزيد عدد ضربات القلب.

- يؤدي إلى تصلب الشرايين بما فيها شرايين القلب.

- يؤدي إلى جلطات أوعية المخ الدموية.

- يؤدي إلى الإصابة بالذبحات الصدرية.

- يؤدي إلى الإصابة بارتفاع ضغط الدم.

- يؤدي إلى الإصابة بفقدان الشهية.

- يؤدي إلى الإصابة بالاضطرابات الهضمية والإسهال والإمساك.

3- العقاقير الطبية التي تتناولها المرأة الحامل، ولهذا يسأل الطبيب المرأة كثيراً حين يصف لها بعض الأدوية عن كونها حامل أو ليست كذلك.

4- حالة الأم الانفعالية أثناء الحمل، فقد يخرج الطفل وهو كثير الصراخ في أوائل طفولته، وقد يخرج الطفل وهو يتخوف كثيراً، وذلك كله بسبب مؤثرات تلقاها من حالة أمه الانفعالية التي كانت تعيشها وهي في حال الحمل، وحين تزيد الانفعالات الحادة

عند المرأة وتتكرر فإن هذا يـؤثر في الهرمونـات التـي تفرزهـا الأم وتنتقـل إلى الجنين، وإذا طالت هذه الحالة فإنهـا لا بـد أن تـؤثر عـلى نفسـيته وانفعالاتـه وعلى صحته، ولهذا ينبغـي أن يحـرص الـزوج عـلى أن يهيـئ لهـا جـواً ومناخـاً مناسـباً، وأن تحـرص هــي عـلى أن تتجنــب الحــالات التــي تـؤدي بهـا حــدة الانفعال[26].

5- اتجاه الأم نحو حملها : حين تكون مسرورة مستبشرة بهذا الحمل لا بـد أن يتأثر الحمل بذلك، وحين تكون غير راضية عن هذا الحمل فإن هذا سيؤثر على هذا الجنين، ومن هنا وجه الشرع الناس إلى تصحيح النظـر حـول الولـد الـذكر والأنثى.

لذا فالزوجة والزوج جميعاً ينبغي أن يرضوا بما قسم الـلـه، ويعلموا أن ما قسم الـلـه عز وجل خير لهم، سواءً كـان ذكـراً أو أنثـى، وحـين تفقد المرأة هذا الشعور، فيكشف لها التقرير الطبي أن الجنين الـذي

26 الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون التناقس والفردية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

في بطنها أنثى، فتبدأ تغير نظرتها ومشاعرها نحو هذا الحمل أو العكس فإن هذا لا بد أن يؤثر على الحمل[27].

الأمر الثالث: دور الأم مع الطفل في الطفولة المبكرة:

الطفولة المبكرة مرحلة مهمة لتنشئة الطفل، ودور الأم فيها أكبر من غيرها، فهي في مرحلة الرضاعة أكثر من يتعامل مع الطفل، ولحكمة عظيمة يريدها الله سبحانه وتعالى يكون طعام الرضيع في هذه المرحلة من ثدي أمه وليس الأمر فقط تأثيراً طبيًّا أو صحيًّا، وإنما لها آثار نفسية أهمها إشعار الطفل بالحنان والقرب الذي يحتاج إليه، ولهذا يوصي الأطباء الأم أن تحرص على إرضاع الطفل، وأن تحرص على أن تعتني به وتقترب منه لو لم ترضعه.

وهنا ندرك فداحة الخطر الذي ترتكبه كثير من النساء حين تترك طفلها في هذه المرحلة للمربية والخادمة؛ فهي التي تقوم بتنظيفه وتهيئة اللباس له وإعداد طعامه، وحين يستعمل الرضاعة

---

27 الجبوري، د. جابر داوود، الفلسفة التربوية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.

الصناعية فهي التي تهيئها له، وهذا يفقد الطفل قدراً من الرعاية النفسية هـو بأمس الحاجة إليه.[28]

وإذا كان لابد من وجود الخادمة فيجب عـلى الأم أن تحـرص في المراحـل الأوليـة على أن تباشر هي رعاية الطفل، وتترك للخادمة إعداد الطعام في المنزل أو تنظيفـه أو غير ذلك من الأعمال، فلن يجد الطفل الحنان والرعاية من الخادمة كما يجدها من الأم، وهذا له دور كبير في نفسية الطفل واتجاهاته في المستقبل [29].

ويجب أن تعي الأم أن الطفل في هذه المرحلـة سـوف يكتسـب العديـد مـن العادات والمعايير، ويكتسب الخلق والسلوك الذي يصعب تغييره في المسـتقبل، وهنا تكمن خطورة دور الأم،فهي البوابة على هذه المرحلة الخطـرة مـن حيـاة الطفل فيما بعد، حتى أن بعض الناس يكـون مسـتقيماً صـالحاً متديناً،لكنـه لم ينشـأ مـن الصـغر عـلى المعـايير المنضـبطة في السـلوك والأخـلاق، فتجـد منْـهُ

28عبيد، مهدي، أطفالنا والحياة المعاصرة،دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، 1982م.

29 الرحيم، أحمد حسن، مشكلات المراهقـة في المرحلـة المتوسـطة،مركز البحـوث التربويـة والنفسية، بغداد، 1997م.

نوعاً من سوء الخُلق وعدم الانضباط السلوكي، والسبب أنه لم يتربى على ذلك من صغره[30].

الأمر الرابع : دور الأم في تربية البنات:

لئن كانت الأم أكثر التصاقاً بالأولاد عموماً في الطفولة المبكرة، فهذا القرب يزداد ويبقى مع البنات.

ولعلّ من أسباب ما نعانيه اليوم من مشكلات لدى الفتيات يعود إلى تخلّف دور الأم التربوي، فالفتاة تعيش مرحلة المراهقة [31] والفتن والشهوات والمجتمع من حولها يدعوها إلى الفساد وتشعر بفراغ عاطفي لديها، وقد لا يشبع هذا الفراغ إلا في الأجواء

---

30 الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون التناقس والفردية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

31المراهقة : هي مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الشباب، وتتسم بأنها فترة معقدة من التحول والنمو تحدث فيها تغيرات عضوية ونفسية وذهنية واضحة تقلب الطفل الصغير عضواً في مجتمع الراشدين. يرى دوروثي روجرز بأن للمراهقة تعاريف متعددة فهي فترة نمو جسدي، وظاهرة اجتماعية، ومرحلة زمنية، كما أنها فترة تحولات نفسية عميقة. فالمراهقة مرحلة تأهب لمرحلة الرشد وتمتد في العقد الثاني من حياة الفرد من الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة أو قبل ذلك بعام أو عامين أو بعد ذلك بعام أو بعامين، أي بين 11 سنة و21 سنة.

المنحرفة، أما أمها فهي مشغولة عنها بشؤونها الخاصة، وبالجلوس مع جاراتها وزميلاتها، فالفتاة في عالم والأم في عالم آخر[32].

إنه من المهم أن تعيش الأم مع بناتها وتكون قريبة منهن؛ ذلك أن الفتاة تجرؤ أن تصارح الأم أكثر من أن تصارح الأب، وأن تقترب منها وتملأ الفراغ العاطفي لديها[33].

ويزداد هذا الفراغ الذي تعاني منْهُ الفتاة في البيت الذي فيه خادمة، فهي تحمل عنها أعباء المنزل، والأسرة ترى تفريغ هذه البنت للدراسة لأنها مشغولة في الدراسة، وحين تنهي أعباءها الدراسية يتبقى عندها وقت فراغ، فبمَ تقضي هذا الفراغ: في القراءة؟ فنحن لم نغرس حُب القراءة لدى أولادنا.[34]

وبين الأم وبين الفتاة هوة سحيقة، تشعر الفتاة أن أمها لا توافقها في ثقافتها وتوجهاتها، ولا في تفكيرها، وتشعر بفجوة ثقافية وفجوة حضارية بينها وبين الأم؛ فتجد البنت ضالتها في مجلة

32 الجبوري، د. جابر داوود، الفلسفة التربوية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.

33 علي، سلام، مفهوم النظرية للتربية، دار النجف للنشر والتوزيع، بغداد،1983م.

34 الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون التناقس والفردية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

تتحدث عن الأزياء وعن تنظيم المنزل، وتتحدث عـن الحُـب والغـرام، وكيـف تكسبين الآخرين فتثير عندها هذه العاطفة، وقد تجد ضالتها في أفلام الفيـديو، أو قد تجد ضالتها من خلال الاتصال مع الشباب في الهاتف، أو إن عدمت هذا وذاك ففي المدرسة تتعلم من بعض زميلاتها مثل هذه السلوك [35].

الأمر الخامس: الأم تتطلع على التفاصيل الخاصة لأولادها:

تتعامل الأم مع ملابس الأولاد ومع الأثاث وترتيبه، ومع أحوال الطفل الخاصـة فتكتشف مشكلات عند الطفل أكثر مما يكتشفه الأب، وبخاصة في وقتنا الـذي انشغل الأب فيـه عـن أبنائـه، فتـدرك الأم مـن قضـايا الأولاد أكـثر مـما يدركـه الأب.[36]

هـذه الأمـور تؤكـد لنـا دور الأم في التربيـة وأهميتـه، ويكفـي أن نعـرف أن الأم تمثـل نصـف المنـزل تمامـاً ولا يمكـن أبـداً أن يقـوم

35 يوسف، فريد، المفهوم المعاصر للتربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت،2001م.
36 نجاتي، محمد عثمان، علم النفس والحياة،دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1989م.

بالدور التربوي الأب وحده، أو أن تقوم به المدرسة وحدها، فيجب أن تتضافر جهود الجميع في خط واحد[37].

لكن الواقع أن الطفل يتربى على قيم في المدرسة يهدهما المنزل، ويتربى على قيم في المنزل مناقضة لما يلقاه في الشارع؛ فيعيش ازدواجية وتناقضاً، المقصود هو يجب أن يكون البيت وحده متكاملة [38].

تاسعاً: دور الأم التربوي :

أ- **الشعور بأهمية التربية:**

أن تشعر الأم بأهمية التربية وخطورتها، وخطورة الدور الذي تتبوؤه، وأنها مسؤولة عن جزء كبير من مستقبل أبنائها وبناتها، فهي تعني إعداد الولد بكافة جوانب شخصيته: الإيمانية

37 الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون التناقس والفردية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

38 الشيباني، عمر محمد التوحي، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب،بيروت : دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1973م.

والجسمية، والنفسية، والعقلية، وينبغي أن تشـعر الأم والأب أنَّ لهـما دور في رعاية هذا الجانب وإعداده[39].

ب- الاعتناء بالنظام في المنزل:

الحاجة إلى تعويد الأبناء على النظام، في غُرفهم وأدواتهم، في مواعيـد الطعـام، في التعامل مع الضيوف وكيفية استقبالهم، ومتـى يشـاركهم الجلـوس ومتـى لا يشاركهم؟.

ج- السعي لزيادة الخبرة التربوية:

إن مـن نتـائج إدراك الأم لأهميـة التربيـة أن تسـعى لزيـادة خبرتهـا التربويـة والارتقاء بها، ويمكن أن يتم ذلك من خلال مجالات عدة، منها:

أ - القراءة: فمن الضروري أن تعتني الأم بالقراءة في الكتـب التربويـة، وتفـرغ جزءاً من وقتها لاقتنائها والقراءة فيها، وليس مـن اللائـق أن يكـون اعتنـاء الأم بكتب الطبخ أكثر من اعتنائها بكتب التربية.

---

39 نجاتي، محمد عثمان، علم النفس والحياة،دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1989م.

ب- اسـتثمار اللقـاءات العائليـة: الاسـتفادة مـن آراء الأمهـات الأُخريـات وتجاربهن في التربية، أما الحديث الذي يدور كثيراً في المجـالس حـول في انتقـاد الأطفال، وأنهم كثيرو العبث ويجلبون العناء لأهلهـم، وتبـادل الهمـوم في ذلـك فإنه حديث غير مفيد، بل هو مخادعة لأنفسنا وإشعار لها بأن المشكلة ليست لدينا وإنما هي لدى أولادنا[40].

عاشراً :دور المدرسة في تربية الأبناء:

البيت هو البيئة الاجتماعية الأولى للطفل، التي يتعلم فيها الكثير من الخبرات التي تساعده على التكيف مع المجتمع الأكـبر، ويلعـب الآبـاء والأمهـات دوراً كبـيراً وأساسـياً في تربيـة وتنشـئة أبنـائهم خـلال السـنوات السـت الأولى مـن أعمارهـم، حيـث ينتقـل الأبنـاء إلى المدرسـة التـي تعتـبر المرحلـة الوسـطى في حياتهم، والتي هي صورة مصغرة للمجتمع الكبير الخالي من الشـوائب، حيـث

40 الجبوري، جابر داوود، الفلسفة التربوية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.

يكتسـب الأبنـاء خـلال مكـوثهم في المدرسـة الخـبرات الحياتيـة التـي تـؤهلهم لممارسة عملهم في المجتمع الكبير على الوجه الأكمل [41].

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نؤكد أن الدور الذي قام ويقوم به البيت تجـاه الأبناء لا يمكن فصله عن دور المدرسة بهذا الخصـوص، فكلاهـما يكمـل بعضـه بعضاً [42].

يقصد بالتوجيه التربوي عملية مساعدة الفرد على تنمية قدراته أفضـل تنميـة ممكنة بقصد توجيهه نحو اختيار العمـل الـذي يصـلح لـه عـن رضـا واقتنـاع، ومساعدته في تقدير نفسه وإمكانياتها تقديراً صحيحاً وعلى أن يـتفهم ظروفـه لكي يضع نفسه في الموضع الأكثر مناسبةً له مهنياً واجتماعياً.

ويُعد العمل أحد أهم العوامـل الاجتماعيـة المسـاهمة في تكـوين شخصية الفرد واستكمال نضجه النفسي والاجتماعي. ويتطلب هذا العمـل اسـتعداداً عقليـاً وتحصـيلياً يتناسـب وخطورتـه. وتكمـن

---

41 نجاتي، محمد عثمان، علم النفس والحياة،دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1989م.

42 الجبوري، جابر داوود، الفلسفة التربوية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.

أهميته في مساعدة الفرد على النمو النفسي والاجتماعي، وتدريبه على تحمل المسؤولية وشحذ ذكائه، بالإضافة إلى اكتساب الفرد مركزاً يضمن له توفير الظروف الملائمة للمعيشة.

وتلعب المدرسة دوراً بارزاً في عملية التوجيه التربوي والمهني وذلك على النحو الآتي:

1. تقوم المدرسة بتعديل السلوك الضار بالطفل والذي اكتسبه من منزله غير الصالح، وتوجيهه توجيهاً اجتماعياً سليماً، أي أنها تصحح ما وقعت فيه الأسرة من أخطاء في تربية الطفل[43].

2. تشكيل شخصية الطفل بطرائق التدريس التي تقوم على اعتماد الطفل على نفسه واستقلال تفكيره الخاص، وتعويده الاستقلال بالرأي عن طريق المناقشة الحرة، واحترام ذاته والابتعاد عن طرائق التدريس القائمة على الحفظ والتسميع المجردين.

3. تعويد الطالب على حكم نفسه بنفسه حتى ينبع النظام من ذات شخصيته، وحتى يشعر بالأمن واحترام الرأي العام وحتى

---

43 علي، سلام، مفهوم النظرية للتربية، دار النجف للنشر والتوزيع، بغداد،1983م.

لا يقوم سلوكه على الخوف وما يترتب عليه من نفاق ومراءاة وكبت...إلخ.

4. اكتشاف مواهب التلميذ وتشجيعها والعمل على تنميتها عن طريق الدروس النظرية والعملية وجمعيات النشاط المدرسي والهوايات...إلخ.

5.الاتصال المستمر بالوالدين أو القائمين على الطفل في المنزل والتعاون بين الجانبين لتربية التلميذ تربية سليمة متكاملة.

6. تهيئة جو مدرسي محبب لدى التلاميذ يكون خالياً من الشقاق بين المدرسين، والخلاف بين الرئيس والمرؤوس، والعمل على إخفاء ذلك تماماً عن علم التلاميذ في حالة وجوده.

7. ربط المدرسة بالمجتمع وفتح أبواب جديدة للعمل وإعداد التلاميذ لها.

ويستطيع الآباء والأمهات تقديم مساعدة قيّمة للمدرسة في عملها التربوي بما يملكونه من الخبرات والتجارب التي اكتسبوها بتربية أبنائهم، كما يمكنهم الحصول على المزيد من الخبرات من

المدرسـة، وخاصـة مـن المعلمـين المتخصصـين في معالجـة المشـاكل السـلوكية للأطفال والمراهقين.وبناء على ذلك فعلى المدرسـة أن تهـتم بالتواصـل المسـتمر مع أولياء أمور التلاميذ سواء كان ذلك عـن طريـق مجـالس الآبـاء أو الأمهـات والمعلمــين الدورية،والمنتظمــة، وكــذلك الاتصــالات الشخصــية المســتمرة، والاتصالات الهاتفية، وإرسال الرسائل لكي يكون الآباء والأمهات على صله وثيقة بأحوال أبنائهم في المدرسة من الناحيتين السلوكية والدراسية ولـكي يعملـوا مـع إدارة ومعلمي المدرسة، يداً بيد، على تذليل كل المصاعب التي تجابههم [44].

كل ذلك يقدم للمدرسة معلومات هامة وضرورية تساعدهما عـلى تفهـم أحـوال التلاميذ في البيت، وما يعانونه من مشاكل ومصاعب، وتأثيراتها على سلوك الأبنـاء، والوسائل الكفيلة بمعالجة السلوك المنحرف لديهم، فلا يكفـي للمعلـم أن يتعـرف عـلى أحـوال تلاميـذه في المدرسـة فقـط، وإنمـا ينبغـي التعـرف عـلى الظـروف

44الآلوسي، صائب، الأبعاد التربوية والفلسفية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل 1991م.

التي يعيشها التلميذ في البيت لكي يكوّن له صورة واضحة عن المشاكل التي يعاني منها داخل أسرته مما يسهّل عليه فهم الأسباب المؤدية للسلوك المنحرف لدى العديد من التلاميذ، وبالتالي إمكانية مجابهة تلك الانحرافات والتغلب عليها بأقل ما يمكن من الجهود والتضحيات [45].

هنالك العديد من المشاكل التي تواجه الأولاد داخل المدرسة، وخارجها وهنا يبرز الدور الكبير والإيجابي للمدرسة بتوعية الأُسر والمجتمع المحيط بأهمية التواصل مع المدرسة لما في ذلك من أثر إيجابي ينعكس على مصلحة الأبناء والمساهمة في حل مشاكلهم ورفع مستواهم وشعورهم بالمتابعة والاهتمام من قبل المدرسة والأسرة[46].

ومن هذه المشاكل :

1.عدم وعي بعض الأُسر بأهمية دور المدرسة.

45الجبوري، جابر داوود، الفلسفة التربوية،دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.

46 نجاتي، محمد عثمان، علم النفس والحياة،دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1989م.

2.عدم زيارة أولياء الأمور للمدرسة للسؤال عن أبناءهم.

3.عدم مقدرة بعض أولياء الأمور على الحِوار وتفهم وضع أبناءهم.

4.عدم مشاركة أولياء الأمور في حضور مجلس المدرسة رغم دعوتهم.

5.عدم دعم أولياء الأمور لنشاط المدرسة.

6.قيام بعض أولياء الأمور بالتدخين داخل المدرسة.

7.عدم إلتزام أولياء الأمور بالحضور لأخذ أبناءهم وقت الانصراف حسب الزمن المحدد.

8.قيام بعض أولياء الأمور بضرب إبنه ضرباً مبرحاً داخل حجرة المدير أو الوكيل مما يضطر أحدهما للتدخل.

9.عدم تجاوب بعض أولياء الأمور عند توجيه دعوه للحضور للمدرسة.

10.توجه بعض أولياء الأمور مباشرةً إلى غرفة صف ابنه دون المرور على المدير أو الوكيل أو المرشد الطلابي.

11.تلفظ بعض أولياء الأمور بألفاظ غير لائقة.

ولتجنب هذه المشاكل يجب على المدرسة أن تقوم بما يلي :

1.توعية الأُسر والمجتمع المحيط بأهمية التواصل مع المدرسة لما لذلك من أثـر إيجابي ينعكس على مصلحة أبنـاءهم ويسـاهم في حـل مشـاكلهم ويرفـع مـن مستواهم ويشعرهم بالمتابعة والاهتمام من قبل المدرسة والأسرة.

2.إشراك أولياء الأمـور في وضـع خطـط المدرسـة والمشـاركة أيضـاً في تنفيـذها حسب التخصصات والمهارات والقدرات التي يتمتع بها المشارك.

3.وضع لوحات إرشادية بمضار التدخين والامتناع عنْهُ داخل المدرسة.

4.تهدئة ولي الأمر وامتصاص غضبه عند حضوره لمناقشة مشكلة.

5.توعية الأُسر في دعم المدرسة التي هي لأبنائهم مثل غيرهم وما لذلك من أثر حتى في نفوس أبنائهم.

6.التواصل المستمر مع أولياء الأمور عن طريق المكاتبات أو الاتصالات أو عن طريق بعض أولياء الأمور لحل المشكلات.

الباب الثاني

(العُزلة الاجتماعية عند الأطفال)



أولاً : العُزلة الاجتماعية عند الأطفال:



تُعتبر الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يتشرب الطفل منها ثقافته، وطرقه في التعبير عن ذاته وتواصله مع الآخرين، حيث تبنى فيها اللبنات اللغوية الأولى والخبرات الاجتماعية التي تمكنه من دخول عالمه، مصقولاً بمجموعة من الآليات التي تعينه في مواجهة المواقف الحياتية القادمة[47].

تمثل الأسرة للإنسان المأوى الدافئ، والملجأ الآمن، والمدرسة الأولى، ومركز الحُب والسكينة وساحة الهدوء والطمأنينة. ولها من الأهمية في تنمية الطفل وبناء شخصيته، فالأسرة كانت ولا

47 نجاتي، محمد عثمان، علم النفس والحياة،دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1989م.

تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلِّم، وتهذب الطفل، وتنقل إليه عن طريق الأبوين خبرات الحياة، ومهارتها المحدودة، ومعارفها البسيطة.

كما أن للأسرة الأثر الذاتي، والتكوين النفسي في تقويم السلوك الفردي، وبعث الحياة، والطمأنينة في نفس الطفل، فمنها يتعلم اللغة، ويكتسب بعض القيم، والاتجاهات.فإليها يعود الفضل في تشكيل شخصية الطفل، وإكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طول حياته. فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي، وبناء الشخصية، فإن الطفل في أغلب أحواله مقلد لأبويه في عاداتهم وسلوكهم فهي أوضح قصداً، وأدق تنظيماً، وأكثر إحكاماً من سائر العوامل التربوية[48].

الطفولة المبكرة مرحلة مهمة لتنشئة الطفل، ودور الأم فيها أكبر من غيرها، فهي في مرحلة الرضاعة أكثر من يتعامل مع الطفل، ولحكمة عظيمة يريدها الله سبحانه وتعالى يكون طعام الرضيع في

48 نجاتي، محمد عثمان، علم النفس والحياة،دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1989م.

هذه المرحلة من ثدي أمه وليس الأمر فقط تأثيراً طبيّاً أو صحيّاً، وإنما لها آثـار نفسية أهمها إشعار الطفل بالحنان والقُـرب الـذي يحتـاج إليـه، ولهـذا يـوصي الأطباء الأم أن تحرص على إرضاع الطفل، وأن تحرص على أن تعتني به وتقترب منْهُ لو لم ترضعه.

تصبغ الأسرة التي يتربى فيها الطفل شخصيته بسمات المجتمع الذي يحيا فيـه، حيث يكتسب أنماطاً اجتماعية مشتركة مـع الأطفـال الآخـرين، وعنـدما يكـون هذا المجتمع مزيجاً من الثقافات المتعددة، لا شـك أن بعـض الإربـاك اللغـوي والثقافي والاجتماعي يطرأ على سلوك الطفل، حيـث يبـدأ بالمقارنـة والمحاكمـة العقلية بين عدة سلوكيات تمر عليه،فإما أن يكون قادراً على التمييـز والتقـدير وبالتالي الخروج من هذه المحاكمة بنجاح، وإما أن يكون غير قادر على مواكبـة ما يحدث حوله فيميل إلى الاستسلام والإنعزال والاجتماعي[49].

49 هليل، علي، تطور الثقافة العربية في بناء الجيل الجديد، الدار العربية للدراسات،بغداد، 1987م.

لذلك تأتي هنا أهمية الأسرة في مساعدته في تأصيل الثقافة التي ينتمـي إليهـا، ومساعدته على التعبير عن ذاتـه في ظـل هـذا التنـوع مـن الثقافـات، حتـى لا يكون مصيره الخوف والإنعزال من مواجهة العالم المحيط حوله[50].

إن عدم قدرة الطفل على التعبير عن حاجاتـه أمـام الآخـرين بالطريقـة التـي يراها مناسبة، وعدم قدرته على الانخراط في المحـيط الاجتماعـي الـذي يعـيش فيه من شأنه أن يؤثر على مفهومه نحو ذاته، والميـل إلى الشـعور بأنـه غريـب عن هذا الواقع ومن ثم الانعزال عنْهُ، هروباً من المواجهة والوقوع في الخطأ أو الاحراج، لـذلك عـلى الأسرة مسـاعدته في الانـدماج الاجتماعـي والمواجهـة عـن طريق [51] :

50 يوسف، فريد، المفهوم المعاصر للتربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت،2001م.
51 فتحـي، السـيد عبـد الـرحيم، وحامـد عبـد العزيـز الفقـي، مقيـاس العلاقـات الأسريـة والتفاعل بين أعضاء الأسرة، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، 1980م.

- الألعاب الجماعية التي يشترك فيها مجموعة من الأطفال مختلفي الثقافات.



- الاحتكاك مع الأطفال الآخرين من ثقافات مختلفة.



- الحِوار مع الطفل حول الأشياء والسلوكيات التي يراهـا مـن الآخـرين وتوجيهه أولاً بأول حول ما يمكنه الاقتداء أو الإبتعاد عنْهُ من سلوكيات.



- الاعتماد عـلى اللعـب التعبـيري والتمثـيلي والقيـام بـالأدوار للأطفـال الذين يشعرون بالخجل.



- اصـطحاب الطفـل مـع الوالـدين وتعريفـه عـلى الآخـرين، مـع ذكـر إيجابياته وقدراته.



- استخدام التعزيز عند ظهور سلوكيات جريئة ومبادرة من الطفل.



- زرع روح المبادرة والتعبير عـن الـرأي عنـد الطفـل، وحريـة الاختيـار واتخاذ القرار.



ثانياً :الروح الاجتماعية عند الأطفال:



إن قدرات الأطفال تعتمد على سنهم وأمزجتهم،غير أن علـماء الاجـتماع لا يوافقون على ذلك دائماً، فقد استطاع هؤلاء العلماء كثمرة مـن ثمـرات الأبحـاث المستفيضـة الــتي تمـت خـلال العقـود القليلـة الماضـية عـلى السلوك، استطاعوا التعرف إلى عوامل أخـرى يـرون أنهـا لا تقـل أهميـة عن تلك العوامل، ألا وهي مواقف وتوقعات الوالدين التـي يـرى علـماء النفس أنها بالغة الأهميـة في تكـوين ميـول الطفـل، لأنـه يسـاعد غـيره ويهتم بأموره،ومما يبعث على القلق أن طرق التربية المتبعة تؤكـد كثـيراً

على ضرورة قيام الطفل بما يخصه من أعمال ولا تهتم إلا قليلاً بموضوع تلقينه أن يراعي مشاعر الآخرين ويتعاون معهم[52].

إن طبيعة البيئة التي يعيش فيها الطفل تلعب ولا شك دوراً هاماً في ذلك،فقد يكون نقص مشاعر التعاون والإيثار لدى مجتمع ما ناشئاً عن تركيز ذلك المجتمع على الروح الفردية والمنافسة وتلقين الطفل أنهما وحدهما سبيله إلى الامتياز والقدرة على المبادرة [53].

ويشير علماء الاجتماع أيضاً إلى تلك التطورات الكُبرى التي طرأت على حياة طفل هذه الأيام وقللت أمامه الفرص لكي يتعلم القيم والمهارات وطرق التعاون مع الآخرين وسُبل الاهتمام بأمورهم.

في مطلع هذا القرن كان المعنيون بالميدان الجديد آنذاك، ميدان تطوَّر الطفل، قد أخذوا يستكشفون أهمية اللعب لذلك التطوَّر،

52 نجاتي، محمد عثمان، علم النفس والحياة، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1989م.

53 الحجاوي، صدقي، الإدارة التربوية المعاصرة، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بغداد، 1988م.

وفي نفس الوقت كان المصلحون الاجتماعيون يبطلون عادة تشغيل الأطفال في المصانع والمناجم، وبفضل تنامي بحبوحة العيش صار بالإمكان تحرير معظم الأطفال من أغلالهم، ونتيجة ذلك كله لم يحن منتصف القرن حتى كانت المفاهيم الخاصة بالمسؤوليات التي يستطيع الطفل تحملها أو ينبغي له أن يتحملها، كانت تلك المفاهيم قد تبدلت تبدلاً كبيراً [54].

كما حدثت تطورات مماثلة في حقل تعليم الأطفال، فقد كانت المدرسة غرفة واحدة تضم كل الصفوف وكان ينتظر من الطالب الصغير أن يعني بأمور الأطفال في الصفوف الدُّنيا وأن يعينهم دراسياً واجتماعياً، وكان التفاعل بين الأقران في المدرسة ممن كانوا من نفس العمر يشمل التنافس فيما بينهم على أن يكونوا ودودين اجتماعياً مهمتين بأمور غيرهم، كما كان طلاب نفس الصف يساعدون بعضهم بعضاً في المشاريع الدراسية [55].

54 بسيوني، سمير، النشاط الإعلامي في المؤسسة التعليمية، مكتبة الإيمان، القاهرة، 1998م.
55 عثمان، محمد، مفاهيم حديثة في الإعلام والصحافة المدرسية، دار السواقي للنشر والتوزيع، عمان2011م.

وقد كان ينتظر ثقافياً واجتماعياً مـن أطفـال ذلك العصر أن يكونوا مستعدين في البيت والمجتمع أيضاً لتقديم يد العون لمن يأنسـون حـاجتهم إلى المساعدة، ولكن تداعي الروح الاجتماعية الآن بحكم مقتضيات الحياة العصريـة قـد أزال هذه المظاهر تقريباً [56].

وتوجـد الآن مؤسسـات وبرامـج مهمتهـا محاولـة اسـتعادة تلـك الـروح الاجتماعية وترسيخ قيمها في نفـوس أطفـال اليـوم، وبمقـدور الآبـاء والأمهـات الإسهام في ذلك عن طريق اتخاذ بعض التدابير التي تلقن الطفـل كيـف يصـبح مُحباً للتعاون ميّالاً إلى مراعاة مشاعر غيره، ومن هذه التدابير [57] :

---

56 محي الدين، محمد، أثر وسائل الأنشطة المدرسية في تكوين ثقافة الطالب وانعكاسـاتها على العملية التربوية والتنموية، دار إقرأ للنشر والتوزيع، عمان 2014م.

57 عثمان، محمد فيصل، دليل الأسرة والمربين في التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية عند الأطفال – الأسباب والعلاج، مكتبة ملاك للنشر والتوزيع، عمان 2012م.

أ- **الأبوين قدوة لأطفالهم:**



St-Takla.org

على الوالدين أن يهتما بكل من يحتك به الطفل، سواء أكان شخصية خُرافية في كتاب أو على شاشة التلفزيون أو مدرسة أو قريباً أو رفيقاً، وليفكر الوالدين أيضاً بالأمثلة التي قد يحذو الطفل حذوها بحكم اكتشافه لها واحتكاكه بها، فهل تقع عيناه على كبار يساعدون بعضهم بعضاً ويشتركون في تنفيذ بعض المشاريع؟ وهل أبطال وبطلات المسلسلات والبرامج التلفزيونية يتعاونون أم أنهم يؤثرون أنفسهم على سواهم، وهل يُلفت الأب أو الأم نظر طفلهما إلى سلوك محمود يبديه طفل آخر ؟إن

ملاحظة هذه الأمور والتحدث عنها أمام الطفل أو معه يرسخان في عقل الطفل القيم التي يقدسها الوالدان [58].

ب- تقدير جهود الطفل :



الطفل يحتاج إلى الإحساس بأنَّ للسلوك الذي يحترم مشاعر الآخرين آثاراً إيجابية مجزية، كما أنه يحتاج أكثر من ذلك إلى أن يُشعره الكبار تقديراً لجهوده [59].

58 الحجاوي، صدقي، الإدارة التربوية المعاصرة، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بغداد، 1988م.

59 نجاتي، محمد عثمان، علم النفس والحياة،دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1989م.

ومن المهم أن يبدأ الوالدان بملاحظة وتقدير كل المحاولات والطُرق التي يحاول الطفل عن طريقها مساعدة غيره، هل يعرض الطفل على أحد الأبوين أن يساعده في إعداد الطعام أو شراء الحاجيات ؟ وهل يحاول تلقائياً مساعدة شقيقه الصغير أو شقيقته ؟ يظن معظم النّاس أن المساعدة التي يمكن للطفل أن يؤديها لا تتعدى الواجبات التي يعهد إليه بها والداه وأنها لا تشمل الجهود التلقائية التي قد يبذلها في هذا السبيل[60].

إن مقدرة الطفل على مساعدة نفسه والاستغناء عن مساعدة الآخرين له، هذه المقدرة هي أول جهد له عن طريق تقديم العون لذويه،فهو إن تولى بنفسه غسل وجهه مثلاً أو تنظيف أسنانه بالفرشاة أو إطفاء المصباح أو إغلاق الباب أو وضع ألعابه على رفوفها، فإن هذه الأعمال سوف تسهم في

60 إسماعيل، محمد عماد الدين، المنهج العلمي وتفسير السلوك، دار القلم للنشر والتوزيع، ط4، الكويت، 1989م.

الاضطلاع ببعض أعباء الأسرة كلها،وينبغي للوالـدين أن يلاحظا هـذا السـلوك وأن يطريا الطفل عليه[61].

والأطفال في حاجة إلى تعلّم هذه المهارات وكيفية أداء كل الأعمال بوجه عـام، فالطفل الذي يبلغ من العُمر العـامين مـثلاً بالإمكـان تكليفـه بتوزيـع مناديـل المائدة أو وضع الملاعق والشوك على المائـدة، والطفـل الـذي يبلـغ مـن العُمـر الرابعة يستطيع مساعدة والديـه في تنظيـف طاولـة الطعـام بعـد الفـراغ مـن تناوله، ولكن الطلب من الطفل الصغير أن يرتب غرفته قد يكـون شـاقاً عليـه، فـواجب كهذا ينبغي توزيعه على مراحل.

وفوق هذا كله ينبغي أن تكون الأعـمال التـي يعهـد بهـا إلى الطفـل متنوعـة، وينبغي على الوالدان المسارعة بالشكر والتقدير تلك الأعمال، والطفل في حاجة إلى تجربة الأعمال التي تتضمن مساعدة الغير، كأن يؤدي مهمـة مـن المهـام أو يُقدم هدية، كما أنه في حاجة للعناية بالنباتات والزهور والحيوانات الأليفة إن

61 زينو، محمد بن جميل، كيف نُربي أولادنـا، ومـا هـو واجـب الآبـاء، دار البيـارق للـنشر والتوزيع، عمان، بدون تاريخ.

وجدت، وبعض الأعمال يجب أن تشتمل على جهد تعاوني كالمساعدة قدر المستطاع في تهيئة طعام الأسرة أو طي الغسيل،ولا بُد أيضاً من أن يتحمل الطفل مسؤوليات فردية، ومرَّة أخرى لا بُد من التنويه بأنه على الدوام وفي سائر الأحوال يحتاج إلى من يلاحظ أعماله ويطريها،وعلى الوالدين أن يذكرا له مرَّة بعد أخرى قيمة إسهامه في أعمال الأسرة وأن يمتدحا تزايد نضجه ومقدرته على تحمّل المسؤوليات، لأنَّ ذلك يوّلد في نفسه الإحساس بالكفاءة والنضج[62] .

ولكن الأنشطة التعاونية ليست جميعها أنشطة تعتمد أداء نوع ما من العمل، فالطفل قد يتعلّم المساعدة والتعاون أثناء اللعب أيضاً، فهو يستطيع مثلاً شراء لعبه له يمكن أن يلهو بها أيضاً شقيقه الصغير، كما أنه يستطيع تشجيع شقيقه أو شقيقته على أن

---

62 عثمان، محمد فيصل، دليل الأسرة والمربين في التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية عند الأطفال – الأسباب والعلاج، مكتبة ملاك للنشر والتوزيع، عمان 2012م.

ينفذا معه مشروعاً من المشاريع، فهذه الأعمال هي وسائل هامة لبناء المهارات التعاونية[63].

ج- قدرة الطفل على احترام مشاعر الآخرين :



الأسرة تُعد مختبراً ممتازاً لتعلّم كيفية فهم مشاعر الآخرين، والأطفال الذين تصادفهم منازعات وخصومات يمكن تشجعيهم على تبادل الأدوار لكي يروا الموقف من وجهة نظر الطرف الآخر، وبالإمكان زيادة قدرة الطفل على الشعور مع

---

63 عثمان، محمد فيصل، دليل الأسرة والمربين في التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية عند الأطفال – الأسباب والعلاج، مكتبة ملاك للنشر والتوزيع، عمان 2012م.

غيره وذلك عن طريق سعي الوالـدين الـدؤوب على جعله يفهم مشاعره الخاصة ويقدّر وجهة نظر سواه[64].

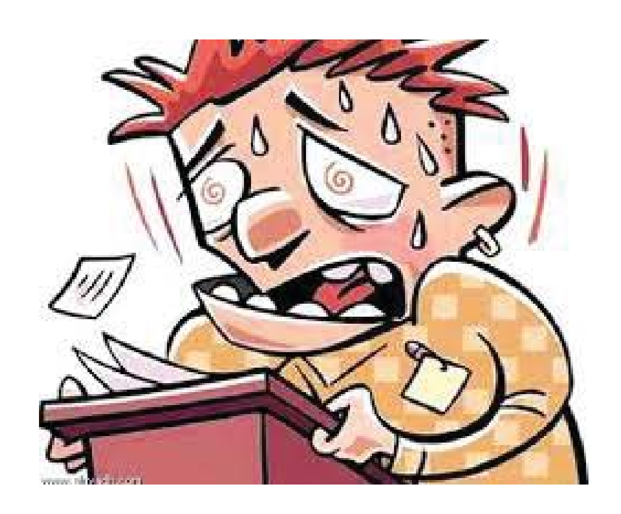
كما أن الأطفال يتعلمون قيمة الاهتمام بحاجات الآخرين عبر المواقف القائمة على التنظيم بوجه عام،وقد دلت الأبحاث على أن السلوك الذي يعتمد المصلحة الذاتية هذا السلوك يمكن تعديله لدى الأطفال عن طريق المزج بين إطراء الوالدين للسلوك التعاوني واستهجانهما للسلوك الأناني.

إن تدريب الطفل على فهم مشاعر الآخرين والتصرف تصرفاً لائقاً يعتبران أساساً هاماً من أُسس التربية، ولكن الحافز إلى تقديم المساعدة والاهتمام بالآخرين يجب أن يشمل أيضاً ضرورة مراعاتهم.

---

64 إسماعيل، محمد عماد الدين، المنهج العلمي وتفسير السلوك، دار القلم للنشر والتوزيع، ط4، الكويت، 1989م.

ثالثاً : الرهبة الاجتماعية عند الأطفال (الخجل):



في عام 1975 نشرت إحدى مجلات علم النفس الأميركية مقالاً بقلم عالم النفس فيليب زيمباردو من جامعة ستانفورد،تحت عنوان "المرض الاجتماعي المسمى حياء " وقد بني هذا المقال على نتائج استعراض أجري آنذاك لأحوال عدد من طلاب وطالبات الكليات الأميركية[65].

65 الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون التناقس والفردية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

واليوم يظهر أن 40 % مـن الأشخاص الــذين أشركـوا في اسـتفتاء حـديث، قـد اعترفوا بصراحة أنهم يشكون في قرارة أنفسـهم بخجــل فطـري وحيـاء مـرضي، يكاد يحرمهم من التمتع بحياتهم [66].

وقـد رسم المقال صورة مدهشة لأحوال أولئـك الـذين يشـكون مــن " رهـاب المجتمع" إلى جانب ما وثقه عن أتساع مدى هذا السلوك وانتشاره بـين أعـداد هائلة من الناس، عارفين بأحوالهم أو جاهلين لها.

لقد أثبتت الدراسات النفسية التي أجريـت عـلى موضـوع الخجـل المـرضي أن ظاهر الشخص الذي يعاني هـذه الحالـة، وإن تعمـد أن يبـدو في أعـين النــاس مهذباً رقيق الحاشية، إلا أن لطفه المبالغ فيه ليس إلا عنواناً ظاهراً يخفي تحته (على المستوى الشخصي) حالة من الثورة الكامنة المتأججة[67].

66 إسـماعيل، محمـد عـماد الـدين، المـنهج العلمـي وتفسـير السـلوك، دار القلـم للـنشر والتوزيع، ط4، الكويت، 1989م.

67 عثمان، محمد فيصل، دليل الأسرة والمربين في التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية عند الأطفال – الأسباب والعلاج، مكتبة ملاك للنشر والتوزيع، عمان 2012م.

وقد اعترف الأشخاص الذين أُجريت عليهم الدراسة بـأنهم مفرطـون في تـقصي عيوبهم الذّاتية، كثيرو التركيز على خصالهم، وأنهم دائبون على غمْط حقـوقهم بأنفسهم، ناظرين إلى صفاتهم دائماً بمنظار السـلبية، كثـيرو الانشـغال، إلى حـد السفه، بما يظنه النّاس بهم، وأنهم إذا جمعهم مَحفـل أو معـرض فنــي، تركـوا المدعوين يلتقون ويتبادلون التحية والآراء الفنيـة، ويكتفـون هـم، بـدافع مـن رغبتهم في إخفاء خـوفهم وحـرجهم، يكتفـون بالتظـاهر بـالإنغماس في عمليـة التنقل الآلي بين صـورة وأخرى من الصور المعروضة، وطوال مدة المعرض تظـل قلوبهم تدق دقاً عنيفاً، ونبضهم متسارعاً وعرقهم متصبباً، ومعـدهم متشـنجة، وهي الأعراض النفسية للكرب الحقيقي[68].

وقد رسم المقـال صـوراً موضـحة للنتـائج المؤلمـة التـي يجرهـا الحياء المرضي على الشخص الحيي، وأمـاط اللثـام عـن المشـاكل الاجتماعية التي يـواجهها مثل هذا الشخص، كصعوبة اختلاطـه

---

68 إسـماعيل، محمـد عـماد الـدين، المـنهج العلمـي وتفسـير السـلوك، دار القلـم للـنشر والتوزيع، ط4، الكويت، 1989م.

بالناس ومصـادقتهم، مـما يخلفـه نهـب الشـعور بالوحـدة المؤلمـة والاكتئـاب الشديد [69].

كما أن هذا الشخص يعــاني أيضــاً مشـاكل إدراكيـة،منها عجـزه عـن التفكـير الصافي بحضور الأغراب، وقد يبدو في أعين الكثـيرين شخصـاً متعاليـاً (ومـا هـو كذلك)،قليل الاهتمام بـالآخرين (وهو مهتم بهم في الواقع).

ونظراً إلى أنه معني بفرديته إلى حد كبير، فإنه يظل دائم الانشغال بكل ناحية مـن نـواحي مظهـره وسـلوكه، وهكـذا فإنـه يبقـى عـلى الـدوام أسـيراً لنـوعين متلازمين من الخوف، الخوف مـن أن يُعدّ سخيفاً في أعين النّاس، تقتحمه الأعين فلا تبالي بوجوده، والخوف مـن أن يراه النّاس فعلاً، ولكـنهم يعتبرونـه تافهـاً لا قيمة له ![70].

69 الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون التناقس والفردية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

70 إسـماعيل، محمـد عـماد الـدين، المـنهج العلمـي وتفسـير السـلوك، دار القلـم للـنشر والتوزيع، ط4، الكويت، 1989م.

في هـذا الـعصر الإلكـتروني إزداد انتشـار داء "الحيـاء المـرضي" بـين الأفــراد العصريين بدلاً من أن ينقص وهو في ازدياد !

أكثر الحياء المرضي مختفٍ في أعماق الشخص المصاب به، وأقله هو الذي يظهر على السطح،وبالتالي فإن القلة بين المرضى بالحياء،هي التي تبدو مرتاحة نفسياً، في حين أن كلهم، أو أكثرهم على الأقل، يعانون اضطراباً كبيراً في داخلهم.

بعض أولئك الأشـخاص يولـدون وبــهم ميــل فطـري إلى أن يصـبحوا مصـابين بالحياء المرضي، ومع ذلك،فإن العنصر الوراثي ليس عنصراً حتميــاً، ولا يسـتطيع أن يكون هو الذي يحكم على أي إنسان بأن يتحـاشى نظـرات الآخـرين، وكثـير من الصفات الخُلقية (من هذه الناحية) يعتمد على نــوع التنشئة التي ينشـأ الفرد عليها منذ الصغر.

أكثر الحياء المرضي يحرزه الإنسان من خلال تجاربه الحياتية.

وهنالك بيولوجيا عصبية تحـدد مسـار الحيـاء المـرضي، إذ أن ثمـة ثلاثة مراكز على الأقـل في الـدماغ،هي التـي تجعـل خـوف إنسـان

وقلقه يتحكمان في استجاباته الجسمانية التي يطلق عليها اسم " الحياء "[71].

كما أن نسب الوقوع في الحياء المرضي بين النّاس تختلف بين قُطر وآخر.

وبالرغم من التأثير البيولوجي على قابلية الإصابة بالحياء المرضي، فـإن هنالـك أدلة مدعمة بالوثائق على وجـود وسـائل للتغلـب عـلى الإثـارة المقعـدة لهـذه الحالة [72].

ليس الحياء دائماً مصدراً من مصادر الألم،فهو أحيانـاً يعمل عمل المكـبح الـذي كثيراً ما يقي صاحبه من بعض المشاكل، إذ أن الحياء في كثير من الأحيـان يوّلـد الحذر،وقد أسبغ الحذر درعه الواقية على الإنسان منذ آلاف السنين، وما يـزال، فإنسان الكهوف ما كان قط يتخلى عـن حـذره ورهبتـه إلا بعـد أن يطمـئن إلى خلو بيئته الجديدة من كل المخاطر،وبعد أن يطمئن إلى ذلـك كـان قـادراً عـلى

---

71 الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون التناقس والفردية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

72 إسـماعيل، محمـد عـماد الـدين، المـنهج العلمـي وتفسـير السـلوك، دار القلـم للـنشر والتوزيع، ط4، الكويت، 1989م.

الاضطراب في أوجه حياته الجديدة، أمناً مطمئناً بعيداً عن الرهبة من مسكــنه الجديد.

وبعد ازدياد الوعي الإدراكي لدى الإنسـان القديم،صـار مصـدر تهديـده الأول، الذات النفسانية.

إن أكثر النّاس ما يزالون يبدون درجة معينة من درجات المنـع الاجتماعـي، أي أنهم يعلمون تفكيرهم في ما سيقولونه حياء ممن حولهم،ورهبة من انتقـادهم لهم وخوفاً من النتائج التي قد تترتب على أقوالهم.

فالحياء، في هذه الحالة، يمنع الإنسان من التصرف الذي يجعله أحمق في أعـين النّاس ويحميه من التسبب بإلحاق الأذى بمشاعر الآخرين.

قليل من الحياء،المعقول يمكن أن يفيـد الإنسـان ومـن حوله،ولكنْـهُ إذا تحـوّل مرضاً، زالت الفائدة منْهُ.

وبنـاء عـلى تقـديرات عـالم الـنفس الأمـريكي الـدكتور جـيروم كيغـان وزملائـه في جامعـة هارفـارد، فـإن حـوالي ثلـث عـدد الأشخاص الراشـدين المصـابين بالحيـاء، قـد ولـدوا وفـيهم منـذ

طفولتهم أمزجة تدنيهم من هذه الحالة، وقـد استطاع هذا الفريق العلمي أن يلمس وجود آثار دفينـة للحيـاء المـرضي، لــدى أطفـال صـغار لم يتـأثروا بعـد بالعوامل البيئية، أي أنهم قد ولدوا وبهم منذ أشهر الرضاعة ميـل فطـري نحـو هذه الحالة.

ومن الملاحظ أن 20% من الرُّضع بعامة، تظهر على تصرفـاتهم أشـكال قصـوى من شدة انفعال المنظومات العصبية لديهم بمثل هذه المحرّضـات العامـة، وأن أولئك الأطفال يبدون انزعاجاً شديداً وكرباً عظيماً عندما يرون وجوهاً أو مـواد غير مألوفة، أو عندما تقع لهم أحداث لم يعتادوها، و عندها يبادرون فـوراً إلى التلويح بأيـديهم والضرب بـأرجلهم بحركـات تشـنجية قويـة، وأحيانـاً تتقـوس ظهورهم بسـبب الانفعـال، وهـؤلاء الرُّضـع يعبّـرون عـن انزعـاجهم الشـديد بصراخ حاد وانفعال متصل، ثم يتشـبثون بـأمهم أو أبـيهم[73]. ومقابـل هـذه ألا 20% من الرُّضع الموصوفين آنفاً، فإن 40% من الأطفال الذين يتعرّضون لـنفس

73 الشربيني، زكريا، وزميله، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة المشكلات، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م.

هذه المحرضات يكتفون بين وقت وآخر، بتحريك ذراع أو ساق، ولكن لا يبدون مثل هذا التفجر الحركي والصراخ القوي، وإذا بكوا بسبب هذا الوضع الجديد، فإن بكاءهم يكون عادياً وغير خارج عن المألوف [74].

وقد أشارت الدراسات المخبرية إلى أن الرُّضع الشديدي الانفعال، لديهم منظومات عصبية ودية (سمباتية) سريعة الاستشارة، فهذه الشبكة العصبية لا تتحكم فقط بكثير من الأعضاء الحيوية بالجسم مثل القلب والرئتين والكبد الخ، بل أن هذه الشبكة الودية من الأعصاب تتحكم أيضاً بمدى تجاوب الدماغ مع عوامل الخوف، وأقل إيحاء بوجود " خطر " بصورة شخص غريب أو بيئة غير مألوفة، هذا الإيحاء وحده كافٍ لأن يطلق انفجاراً نفسياً وفيزيولوجياً، من هذا المزاج المشدود المتوتر إلى حد كبير بشكل دائم[75].

---

74 العيسوي، عبد الرحمن، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1985م.

75 عفيفي، عبد الخالق محمد، الخدمة الاجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة، مكتبة عين شمس، القاهرة، 2001م.

ومن المظاهر الأولى لمثل هذا المزاج، تسارع ضربات القلب، وهـو تسارع يمكن أن تلاحظ آثاره على الطفل الشديد الانفعال، حتى وهو ما يزال جنيناً في رحـم أمه[76].

إن هذه الأشكال الطفولية لمثل هذا الطفل الانفعالي، تشير إلى وجـود تباين في "عتبة الاستجابة " بجزء مـن التركيب الدماغي المسمى " اللوزة "، وهو التركيب المرتبط بقابليـة التعبـير عـن الخـوف أو القلـق، فـإذا كانـت "عتبـة الاسـتجابة "منخفضة عند الرضيع" الشديد الانفعـال" فـإن هـذا الانخفـاض الخُلقـي يُعـد الطفل لأن يحاول تحـاشي أي مــوقف مـن المواقـف التـي يمكـن أن تثير فيـه مشاعر الخوف أو القلق [77].

بالرغم من الإسـهام البيولوجـــي الـوراثي في إيجـاد شـخص مفـرط النشاط والحياء، فإنه ليس ضرورياً أن يتطوَّر طفـل في مثـل هـذه الصفات، إلى راشد مُفرط النشاط والحساسية، ثـم أن رسوخ شـدة الحساسـية وتحولهـا إلى حيـاء مـرضي، منوطـان كثـيراً بالطريقـة

76 المصدر السابق نفسه.

77 دياب، فوزية، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة و دار الحضـانة، مكتبـة النهضـة المصريـة، القاهرة، 1981م.

التـي يـربي فيهـا الوالـدان، طفلهـما، فالطفـل الـذي ينشـأ في أحضـان والـدين مفرطين في تدليلهما وبسط حمايتهما عليـه إلى حد ممجوج، لا تتوافر له فرصة قط لأن يصل إلى مستوى مريح يكفل له حُسـن التكيـف بالعـالم الـذي يعـيش فيه، فيشب شخصاً شديد القلق والحياء، والانزواء، أمـا الطفـل الـذي لا يسـبغ عليـه والـداه مثـل هـذه "الحمايـة " المبـالغ فيهـا، و لا يحـاولان منـع تعرضـه للمواقف الصعبة في حياته، فـإنَّ هـذا الطفل يشـب قـادراً عـلى التغلـب عـلى المصاعب الكثيرة التي تعرض له [78].

كذلك فإن هنالك مصدراً قويـاً آخـر يؤثـر علــى طبيعـة الشـخص فيشـب، إمـا قوي الشخصية معتداً بنفسه، أو يكـبر شخصـاً ضـعيفاً حييـاً يخجـل مـن خيالـه، وهذا المصدر القوي الآخـر هـو طبيعـة العلاقـة العاطفيـة التـي تـربط الشـخص بوالديه أثناء السنوات المبكرة من حياته، فإذا كانت العناية التي يتلقاهـا الطفـل مهلهلـة مهتزئـة غـير مسـتمرة، فـإن الوالـدين عنـدها يخفقـان في تـأمين حاجـة

78 السيد، فؤاد البهي، نمو الطفل وتنشئته، دار النهضة المصرية للنشر والتوزيـع، القـاهرة، 1975م.

طفلهما إلى الأمـان والحنـان والشعور بالراحة، وعندئذٍ ينشأ الطفـل خجـولاً لا حيياً منــزوياً، وفقـدان الطفـل للاطمئنـان في حياتـه المبكـرة يـؤدي إلى تـدمير مستقبله[79].

وبالإضافة إلى دور البيولوجيا وتاريخ ذويه، هنالك عامل آخر له أثـره في هـذه القضية هو العامل الثقافي والحضـاري، إن الحيـاء المـرضي موجـود فــي أقطـار الدُّنيا كافة ولا ريب، ولكنه يمارس ويحدد تبعاً لكل حضارة بعينهـا، وكـل قطـر بذاته.

يستطيع الوالدان مساعدة طفلهما عـلى مكافحـة الحيـاء المـرضي عـن طريـق السماح له بأن يتحمل قسـطاً معتـدلاً مـن مشـاعر القلـق اسـتجابة لتحـديات الحياة، وهما يُلحقان به الأذى إذا كانا يهرعان لأقل نأمـة أو شـكوى إلى بسـط "حمايتهما" عليه وتجنيبه كل إحساس بالقسوة [80].

---

79 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصـغار، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهرة، 1987م.

80 برعي، إبراهيم بيـومي، وزميلـه، الخدماتالاجتماعيـة ورعايـة الأسرة والطفولـة، المكتـب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1983م.

أ- الخجل عند الأطفال[81]:

مشكلة الخجل التي يعاني منها بعض الأطفال يجب على الوالدين والمربين مواجهتها وتداركها، فكثير من الأطفال يشبون منطوين على أنفسهم، خجولين يعتمدون اعتماداً كاملاً على والديهم، ويلتصقون بهم، لا يعرفون كيف يواجهون الحياة منفردين، ويظهر ذلك بوضوح عند بداية احتكاكهم بالعالم الخارجي كالمدرسة والنادي والشارع.

الطفل الخجول يقول عنْهُ الأطباء أنه طفل لديه حالة عاطفية وانفعالية معقدة تنطوي على الشعور بالنقص, وهو طفل متردد في قراراته منعزلا, وسلوكه يتسم بالجمود والخمول، وينمو محدود الخبرة لا يستطيع التكيف مع الآخرين[82].

81 عثمان، محمد فيصل، دليل الأسرة والمربين في التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية عند الأطفال – الأسباب والعلاج، مكتبة ملاك للنشر والتوزيع، عمان 2012م.

82 د محمد رمضان محمد، الاختبارات التحصيلية والقياس النفسي والتربوي، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 1986م.

ب- الأسباب الرئيسة للخجل [83]:

1- الأطفال الـذين يعـانون مـن حرمـان لاحتياجـاتهم الأساسـية مثـل المأكـل والمشرب، مكان النوم الملائم (المسكن) سوء التغذية وسوء العلاج الصحي أو الطبي.

2- الحرمان العاطفي : كغياب الحنان والدفء والتعامل الـرحيم مـع الطفـل ووضعه في الأولوية (عدم الرضاعة)، فمن الضروري مخاطبـة الطفـل وإشـعاره بالارتباط النفسي والمعنوي , خاصـة في حالـة إعطائـه وجبـة غذائيـة أو تبـديل ملابسه، فالطفل لديه القدرة على تخزين هـذه المضـامين فيعكسـها في مرحلـة يكون فيها قادراً على الحديث والتكلم.

3- الحرمان التربوي : ونقصد هنا ضرورة تحضير الجو المناسـب والمسـتلزمات المناسبة للطفل لتنميته فكرياً وعقلياً مثل الألعـاب , وضرورة تواجـد الوالـدين فترة معينة خلال اليوم مع الطفل لإكسابه معايير تربوية جديدة.

83 المصدر السابق نفسه.

4- مخاوف الأم الزائدة في حماية أطفالها, فهذه المخاوف تساعد في نمو صفة الخجل في نفسية أبنائها , حيث ينشأ الأبناء ولديهم خوف من كل ما يحيط بهم سواء في الشارع أو مع الأقران, ويتولد لديهم شعور أن المكان الآمن الوحيد لهم هو وجودهم بجوار الأم.

5- عيوب الطفل الجسمية أو المادية مثل قصر القامة أو هزال الجسد أو ضعف السمع أو السمنة المفرطة, أو قلة المصروف كلها أمور تؤدي إلى إصابة الصغار بالخجل في مواجهة الآخرين.

6- التدليل المفرط من جانب الوالدين للطفل: كعدم سماح الأم لطفلها بأن يقوم بالأعمال التي أصبح قادراً عليها؛ اعتقاداً منها أن هذه المعاملة من قبيل الشفقة والرحمة للطفل، وعدم محاسبتها له حينما يفسد أثاث المنزل. وهذه المعاملة المتميزة والدلال المفرط للطفل من جانب والديه بالطبع لن يجدها خارج المنزل، سواء في الشارع أو الحي أو النادي أو المدرسة؛ فغالباً ما يؤدي ذلك إلى شعور الطفل بالخجل الشديد، خاصة إذا قوبلت

رغبته بالصد وإذا عوقب على تصرفاته بالتأنيب والعقاب والتوبيخ.

7- الأطفال الذين يعانون حالات التنكيل الجسدي والنفسي والجنسي وحـالات الإهمال، هذه الفئة أكثر تعرضاً لهذه الظاهرة وخاصة الأولاد المعنفين جنسياً.

ج- طرق التعامل مع الخجل والانطواء[84] :

1- توفير جو هادئ في المنزل بعيداً عن التوتر وعدم تعريضهم للمواقف التـي تؤثر في نفوسهم وتشعرهم بالقلق والخوف وعدم الاطمئنان.

2- يتحتم عـلى الآبـاء أن يـوفروا لأولادهـم الصـغار قـدراً معقـولاً مـن الحُـب والعطف والحنان، وعدم نقدهم وتعريضهم للإهانة أو التحقير، وخصوصاً أمام أصدقائهم أو أقرانهم؛ لأنَّ النقد الشديد والإهانة أو التحقـير –وخصوصـاً أمـام أصدقائهم- يشعر الطفل بأنه غير مرغوب فيه، ويزيد من خجله وانطوائه.

---

84 المصدر السابق نفسه.

3- ابتعاد الآباء عن إظهار قلقهما الزائد على أبنائهما , وإتاحة الفرصة أمـامهم للاعتماد على أنفسهم , ومواجهة بعض المواقف التي قد تؤذيه بهدوء وثقة.

4- تعويد الطفل على الحياة الاجتماعية سواء باستضافة الأقـارب في المنـزل, أو إشراكه في ألعاب جماعية.أو مصـاحبتهم لآبـائهم وأمهـاتهم في زيـارة الأصـدقاء والأقارب، أو الطلب منهم برفق أن يتحدثوا أمام غـيرهم، سـواء كـان المتحـدث إلـيهم كبـيراً أم صـغيراً، وهـذا التعويـد يضـعف في نفوسـهم ظـاهرة الخجـل ويكسبهم الثقة بأنفسهم.

5- مدح كل إيجابيات الطفل الاجتماعية كمساعدته لأحـد أخوتـه، أو اللعـب معهم، أو حين يبدأ في الحديث مع الآخرين.

6- تدريب الطفل كيف يثق بنفسه من خلال التحدث عنْـهُ أمـام الآخـرين بفخر واعتزاز، وتركه يتصرف في شؤونه بطريقته دون التدخل عليه ما يجب أن يفعله.

7- ترك الحرية للطفل في اختيار أصدقائه وطريقة لبسه حتى في حالة عـدم موافقة الوالدين على هذه الطريقة.

الباب الثالث

(التربية الاجتماعية للأطفال)



أولاً :التربية الاجتماعية للأطفال

إذا كان الطفل واحداً من الذين يخشون الأشخاص (ذوي الشعبية الواسعة) فإن بالإمكان مساعدته على تحويل ضعفه إلى قوة وذلك عن طريق عرض الصورة الواقعية للشعبية، بالإضافة إلى توجيهه بحيث ينفذ خطة تدريجية لاكتساب المعارف الجديدة، وسوف يجد الأبوين بعد فترة قليلة من الزمن أن الطفل قد أصبح أقل خوفاً وأبتعد عن الشعور بالحرج أو القلق حيال مشاكسات الآخرين أو نبذهم إياه؟ أو حيال أية مشاكل من هذا القبيل، وسوف يجد الأبوين أنه قد بدأ يتخذ خطوات إيجابية مهما كانت بسيطة في اتجاه التعرّف على أصدقاء جُدد[85].

وبسبب حرص الأبوين الشديد على بث الشجاعة في نفس طفلهما فإنهما عادة ما يتسببان في مزيد من الشعور بالضعف لديه،وذلك بسبب ردود فعل خاطئة من جهتهما كأن يقولا لطفلهما" لا تكن أحمق اذهب إليه وتكلم معه إنه لن يأكلك "،

---

85 أحمد، سهير كامل، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، بدون دار نشر، الإسكندرية، 1999م.

وعلى العكس من ذلك فقد يكون من المفيد تماماً التسليم مع الطفل بأن من الأمور الطبيعية أن يشعر بنوع من العصبية أو ربما الخوف ؟ من محاولة التعرّف على شخص ما،وتنبيهه مع ذلك إلى الخسارة التي يعاني منها من جراء السماح للخوف بأن يبقيه في الظل مختبئاً عن رفاقه،فمن المحتمل أن يوّلد هذا الموقف في نفسه نوعاً من التحدي الذي يدفعه إلى الرغبة في تخليص نفسه من مخاوفه وإلى الانطلاق نحو اتخاذ الخطوات الإيجابية اللازمة[86].

أ- تشجيع الطفل على مبادرة الإيجابيات:



وبما أن قسماً كبيراً من الخوف ينشأ من مجرد الجهل بما يجب أن يُقال فقط، يكون من المفيد أن التعاون مع الطفل بالتفكير في

86 فهمي، مصطفى، التوافق الشخصي الاجتماعي، مكتبة الخانجي، 1979م.

إنشاء مجموعة من الجُمل التي تفيد في التعرف على الآخرين، كأن يقول الطفل لرفيقه " ما رأيك في أن ندرس معاً مادة التاريخ "؟ أو " أين تُحب أن تقضي عطلة الربيع ؟ " أو " ماذا تفعل في أوقات فراغك ؟ " إلى ما هنالك من الجُمل التي تهئ مناسبات جديدة للتحدث في مواضيع مختلفة، أو أنه قد يسلّم عليه مجرد سلام أثناء مروره به في الباحة أو في الشارع، ومع أن هذه خطوة بسيطة في واقع الأمر، إلا أنها لا تبدو كذلك بالنسبة للطفل الخائف، فإذا أنجز مثل هذه الخطوات فبإمكان الأبوين، بل يجب عليهم الثناء عليه وتشجيعه على القيام بمبادرة أخرى مماثلة في المستقبل[87].

ولكن مع ضمان أن يكون رد فعل الطرف الآخر جيد أو أن يتجاوب مع رغبة طفلهم في التعرف عليه، إلا أن بإمكان الأبوين التأكيد على طفلهم أن هذه هي الخطوة الأولى التي لا مفر منها في سبيل إنشاء معارف جديدة أو في سبيل التعرف على أصدقاء

87 عثمان، محمد فيصل، دليل الأسرة والمربين في التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية عند الأطفال – الأسباب والعلاج، مكتبة ملاك للنشر والتوزيع، عمان 2012م.

جُـدد، ويجب التأكيد من الأبوين لطفلهما له أنه إذا كان سينتظر شخصاً آخـر ليُظهر اهتمامه به أولاً، فإن فترة الانتظار قد تمتد سنوات طويلة[88].

التكلم مـع الطفـل عــن أنــواع ردود الفعـل التـي يحتمـل أن يتلقاهـا تجـاه محاولاته، فإن هذه المنافسة الصريحة تعتبر تمهيداً مناسـباً يعمــل عـلى وقايـة الطفل من خيبة الأمل التي قد يُصادفها من جــراء بعـض التصرفـات السـلبية من قِبل الآخرين، وتمكنه من أن يدرك وجود الخيارات البديلة في حال الفشـل، فإذا أثبت شخص مـا عدم اهتمامه بالتعرف عليـه،فإنَّ بإمكانـه أن يـذهب إلى شخص آخر، وأن الصداقة الحقيقية هي ما تكون مبنية على مشـاعر متبادلــة بين الطرفين لا من طرف واحد [89].

---

88 إسـماعيل، محمـد عـماد الـدين، المـنهج العلمـي وتفسـير السـلوك، دار القلـم للـنشر والتوزيع، ط4، الكويت، 1989م.

89 زينو، محمد بن جميل، كيف نُربي أولادنـا، ومـا هـو واجـب الآبـاء، دار البيـارق للـنشر والتوزيع، عمان، بدون تاريخ.

ب- الشعبية والمشاكسة :



تنبيه الطفل إلى أن من الحِكمة أن لا يحاول التعرف على أي شخص إلا إذا كان لوحده، فذلك أفضل من أن يكون في جماعة من الأصدقاء، وذلك لأنَّ الطفل الذي يتمتع بالشعبية قد يكون راغباً في أن يرحب به، ولكنه لا يكون متأكدً مما سيقوله أصدقاءه الآخرين.

وتسطيع أيضاً أن تستغل هذه المناسبة لتوضيح السمات الشعبية وما يجعل الأشخاص شعبيين، وقد يكون بإمكان الأبوين التكلم عن بعض تجارب طفولتهم المتعلقة بالموضوع، وعن مشاعرهم الشخصية التي كانوا يحسون بها في حينها وتذكير الطفل بأنَّ كل شخص هو مهم بشكل أو بأخر ويجب أن يحسب

حسابه، ولو أن من الصعب على الطفل الذي لا يتمتع بالشعبية أن يشـــعر بقيمته الذاتية فقد قال أحد الصبيان مرَّة " أنـا أتمتـع بالشـعبية في مجمـوعتي غيـر الشعبية "ونحن بحاجة إلى أن نتأكد ونؤكد لأطفالنا أن الشـعبية لا تعنـي الأفضلية، وأن انخفاض الشعبية لا يعني قلة الأهمية [90].

وماذا إذا كانت المشكلة أن الأطفـال يسـخرون مـن طفلـك لسـبب خـاص بسبب بدانته مثلاً ؟إن بعض الأطفال يعانون مشاكسـة الآخـرين لهـم منـذ دخـولهم مدرسـة الحضـانة، وإذا اكتسـبت هـذه المعانـاة صـفة الاسـتمرار اليومية فإنها تكون فوق طاقة ما يمكن أن يتحملـه الطفـل، ومـن الصـعب جداً على الطفل أن يشعر بالثقـة في نفسـه إذا كـان كـل الـذين مـن حولـه يشعرونه بعكس ذلك، ولسوء الحظ فمهما قدّم الوالدان للطفل من الحُـب والدعم في البيت، فلن يكون ذلك كافياً لإزالة الآثار السيئة التي تـنجم عـن

---

90 زينو، محمد بن جميل، كيف نُربي أولادنـا، ومـا هـو واجـب الآبـاء، دار البيـارق للـنشر والتوزيع، عمان، بدون تاريخ.

قسوة الزملاء، فإن الطفل ينهار خلال فترة من الزمن قصرت أم طالت.

وعلى كل حال فإن أول خطوة يستطيع الأبوان اتخاذها في معالجة هذه المشكلة هو الحديث عن الأسباب التي تحمل الأطفال على المشاكسة، وبعد ذلك يجب إرشاد الطفل إلى الطريقة المناسبة التي يستطيع أن يواجه بها تلك المشاكسة، فمع أن من المستحيل التحكم بما يقوله الآخرون فإن الطفل يستطيع أن يتعلم الأساليب الفعالة للرد عليهم، وكثيراً ما يؤدي الجواب البارع إلى تعطيل هدف الطرف الآخر الذي يبحث عن رد فعل يستكشف من ورائه غيظه، وكلما زادت ثقة الطفل بنفسه من خلال رد فعله، زاد ذلك من احتمالات توقف المشاكسة، وفيما يلي بعض الأجوبة التي قد توقف الملاحظات المؤذية من الرفاق المشاكسين :

- إذا كنت تُحب أن تضيّع وقتك في أن تطلق الألقاب عليَّ، فإن ذلك ظريف، ولكن لدي من الاهتمامات ما يجعلني يُغني عن إضاعة وقتي في الاستماع إليك.

- إذا كنت لا تُحبني فلك الخيار في ذلك، فلستُ ملزماً أن تكون صديقي وكل ما أطلبه منك هو أن تتركني لوحدي وسوف أتركك لوحدك.
- أنت تؤذيني فعلاً عندما تقول ذلك (لا يجب أن تقال هذه العبارة إلا للصديق).

وفي بعض الأحيان يكفي تجاهل الملاحظة الساخرة لإحباط مفعولها، ولكن يجب أن يكون ذلك على أساس من الشعور الداخلي بقوته واستعلائه على خصمه.

وبالإضافة إلى التعرّف على الاستجابات الفعالة تجاه الملاحظات الساخرة، والتي قد تكون مصدراً كبيراً لراحة الطفل، بحيث أنها تجعله مهيأ لمعالجة مواجهات أخرى، مماثلة في المستقبل، شارك طفلك في شعوره، وأكد له إحساسك بمعاناته وتعاطفك معه وإدراكك لمدى الصعوبة التي يعاينها من خلال مشاكسات رفاقه له فذلك يعينه إلى حد كبير على الصمود النفسي في معركته المؤلمة، ويعطيه زاداً مناسباً يجعله يشعر بالدعم المناسب

من قِبلك خاصة، وأن الأمر قد يستغرق فترة طويلة، حتى تؤدي طريقة المجابهة فائدتها، بحيث يكف زملاؤه عن مشاكسته[91].

وعلى كل حال فإن إظهار رد الفعل الفعال غالباً ما يكون أفضل من المواجهة السلبية المطلقة، فإن الطفل في هذه الحالة يستفيد على الأقل من الشعور التام بالفخر بأنه قد كان إيجابياً في محاولاته،وأنه لم يكن جباناً بالمرَّة.

ثانياً : دمج الطفل اجتماعياً:



تسعد الأسرة عندما تجد طفلها محبوباً ومرحاً ومتعاوناً مع الآخرين، وتحزن عندما تراه يتشاجر مع الأطفال أو يشعر

91 زينو، محمد بن جميل، كيف نُربي أولادنا، وما هو واجب الآباء، دار البيارق للنشر والتوزيع، عمان،بدون تاريخ.

بالانطواء وتسود تصرفــاته الروح العدوانية، والطفل لا يولد بصفات سلبية أو إيجابية، ولكن طريقة تربيته وتنشئته هي التي تحدد صفاته فيما بعد [92].

عندما يتشاجر الطفل مع طفل آخر من أجل لعبة ويتصرف بشكل غـير ودود ويبدو أنانيا سوف يضطر الأبوين إلى تعنيفه وانتقاده.

كما أن الأبوين يكون تركيزهم على الجانب السلبي في تصرفـات أطفالهم أكـثر من محاولتهم تنميـة الجوانـب الإيجابية،والـدليل عـلى ذلـك أن الوقـت الـذي يقضيه الأبوين في انتقاد تصرفات طفلهم أكبر بكثـير مـن الوقـت الـذي ينبغـي تعليمه فيه كيف يكون محبوباً.

وقد اتفق خبراء التربية على قدرة الأبوين ودورهـما في تشـجيع طفلهـم حتـى ينشأ مهـذباً وحسـن الخُلـق، فيحبـه النّـاس ويـنعكس ذلـك الحُـب في شـعوره بالسعادة.

---

92 زينو، محمد بن جميل، كيف نُربي أولادنـا، ومـا هـو واجـب الآبـاء، دار البيـارق للـنشر والتوزيع، عمان، بدون تاريخ.

فالطفل يولد بقدرات كبيرة على العطاء والحُب ويحتاج فقط إلى تنمية هـذه الطاقات والقدرات.

الخبراء يقدمون ثلاثة مقاييس أساسية لاكتشـاف مقومـات الـروح الاجتماعيـة التي يتمتع بها الطفل وقدرته على المشاركة، وهي النحو الآتي :

أ- التعاون : يمكن ملاحظة خاصية التعاون عندما يجتمع الطفل مـع آخـرين ليعملوا سوياً لإنجاز هدف مشترك،وعلى العكس هناك السلوك التنافسي الـذي يتنامى عند قيام الطفل بمفرده بعمل يحقق له مصلحة شخصية.

ب-المشاركة : تظهر عندما يقدم الطفـل إلى طفـل آخـر أحـد أشـيائه الخاصـة دون أن تظهر عليه علامة الأسف، وإذا راقبت الأطفال في وقـت اللعـب سـوف يُلاحظ أن بعضـهم يمنحـون الآخريـن الـلعب أو أدوات الرسـم في حُـب وود، وبعضهم يحتفظ بالأشياء لنفسه ولا يُعطي الآخرين أي مجال للمشاركة.

ج- التقمص العاطفي : هـذا المقياس يوضح مدى فهم الطفـل مشاعر الآخرين، فإذا شاهد الطفل مـثلاً أمـه غاضـبة أو متألمـة

فأقدم على احتضانها أو إعطائها الشيء الذي في يده، فهذا يعني أنه تفهم مشاعر أمه بطريقته الخاصة وعبّر عن ذلك بطريقته التي ظن أنها ترضيها.

كما أن الأطفال يولدون ولديهم نزعات طبيعية في المشاركة والاهتمام بالآخرين قد لا نلاحظها لأنها تظهر في ومضات طبيعية مثل الابتسام والبكاء، وفيما يلي نتائج بعض الأبحاث التي أوضحت ما يلي :

1- المولود في عُمر أسبوع : يبكي بصوت عالٍ عندما يسمع بكاء طفل آخر، وهذا دليل على المشاركة، وقد أثبت بحث حديث أجري في جامعة نيويورك أن المولود في عُمر أسبوع يبكي أكثر عندما يسمع صوت بكاء مباشر (من طفل آخر) عما لو استمع إلى تسجيل للبكاء [93].

93 الرحيم، أحمد حسن، مشكلات المراهقة في المرحلة المتوسطة،مركز البحوث التربوية والنفسية، بغداد، 1997م.

2- الصغير في عُمر 6 أشهر : في هذا العُمر يتأثر الصغير بردود أفعال المحيطين، به فيبتسم ليرد عليه الابتسام ويرسم على وجـهه تكشيره إذا ما رأى الإنسان الذي يحمله عبوساً ومكتئباً.

3- الصغير في عُمر السنة : يبدو في هذه السن متفهماً لمشاعر الآخرين وليس لتصرفاتهم فقط، فإذا رأى أحداً حزيناً لن يحبو في اتجاهه، بل يجلس في مواجهته متردداً وحائراً.

4- في الشهر الخامس عشر : يتصرف تصرفاً واضحاً في التفهم والتقمص العاطفي، وذلك حين يذهب في اتجاه طفل آخر يبكي ويحتضنه في حُب وكأنه يخفف عنْهُ.

5- في الشهر الثامن عشر : يحاول أن يساعد الإنسان الحزين الذي أمامه، ولكن بشكل يعكس فهمه للعواطف، فهو يقدم اللعبة التي في يده لهذا الإنسان معتقداً أن ذلك سوف يسعده،لأنَّ هذه اللعبة تمثل له مصدر للراحة والسعادة.

6- في العام الثالث : الآن هو يدرك ما يفعله فتكون مساعدته في محلها لأنه يفهم الآن مطالب الآخرين بشكل

واضح، فإذا بكى صديقه لأنَّ اللعبة قد كُسرت سوف يحاول هو إصلاحها ليسعده.

لقد أثبتت أحد البحوث في جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية أن قدرة الطفل على الاهتمام بالآخرين تعتمد جزئياً على طبيعة العلاقة بينه وبين أمه.

درس الباحثون تصرفات مجموعة من الأطفال في مرحلتين مختلفتين من مراحل النمو المرحلة الأولى في سن 16شهراً،حيث تركوا كل طفل يلعب بمفرده عدة دقائق ثم طلبوا من الأم الانضمام إليه وسجلوا رد فعل الطفل عند رؤيته لأمه، فصنفوا الأطفال إلى نوعين :

- النوع الأول : أطفال أصحاب مشاعر حميمة ظهرت عليهم علامات سعادة غامرة عند رؤية الأم.

- النوع الثاني: أصحاب مشاعر باردة لم ينفعلوا على الإطلاق برؤية الأم.

وفي المرحلة الثـانية تم تصوير نفس الأطفال بكاميرات الفيديو لمدة ساعة كـل يوم لفترة امتدت إلى عدة شـهور وكـانوا قـد التحقـوا بمرحلـة الحضـانة، حيـث أصبحت أعمارهم أربع سنوات.

كان التصوير يهدف إلى معرفة رد فعل هـؤلاء الأطفـال لعلامـات الحُـزن التـي تظهر على زملائهم لأسباب مختلفة في الحضانة.

ثم قام الباحثون بمقارنة ردود الأفعال في المـرحلتين فوجـدوا أن المشـاعر التـي ظهرت في الطفولة المبكرة (18 شـهراً)هـي نفسـها التـي ظهـرت مـع زملائهـم، فأصحاب المشاعر الدافئة والحميمة اهتموا أكثـر بـزملائهم وأصـحاب المشـاعر الباردة لم يبدو عليهم أي اهتمام.

وخرج الباحثون بنتيجة هامة وهي أن علاقة الطفل بأمـه تظـل عامــلاً مـؤثراً وفعالاً في علاقته مع الآخرين ليس في مرحلة الطفولة فقط وإنما في كل مراحـل العمر.

أما عن الخصائص التي تنمـي في الطفـل التعـاون والمشـاركة ومراعـاة مشـاعر الآخرين، فتتلخص بما يلي:

والإجابة ستجدينها فـي هـذه الطرق التي وضعها علماء النفس والتربية وهي :

1- مسـاعدة الطفـل عـلى أن يكـون متعاونـاً ومسـؤولاً : وذلـك بالسـماح لـه بمساعدة أمـه مـثلاً في بعـض المسـؤوليات البسـيطة مثـل وضـع الأطبـاق عـلى المائدة، إعادة اللُعب إلى مكانها، إحضار الجاكيت للأخ الأصغر، فالطفل يسـعد بـهذه الأنشطة التي تنمي لديه روح التعاون والمسؤولية.

2- مدح سلوكه عندما يتصرف بشكل مهذّب وحسن تجـاه الأطفال أو الكبـار، بحيث يجب على الأبوين إظهار سعادتهم بتصرفاته ومكافأته على ذلك بجـائزة مادية مثــل الحلـوى، زيـادة وقـت مشـاهدة التليفزيـون، الـذهاب إلى مكـان يُحبه.

3- الطلـب مـن الطفـل بشـكل محـدد القيـام بـبعض الواجبـات مثـل رعايـة الصغيــر، ترتيـب غرفتـه الخاصـة، مسـاعدة طفـل آخـر في الاسـتذكار، فهـذه الواجبـات سوف تستقر في وجدانه وسوف تنمي قدرته على المشاركة.

4- أن يكـون الأبـوين قـدوة لـه: الطفـل يـلاحظ تصرفـات أبويـه، فـإذا كانـا يتصرفان بنمط أناني سـوف يـتصرف مـثلهم مهـما قيـل لـه العكـس، ففكـرة " تصرف كما أقول وليس كما أفعل"لا تُجدي في تربية الأطفال.

تأكيد الأبوين حُبهما لطفلهـما : يجـب اسـتخدام جُمـلاً كاملـة وواضـحة لشرح الأشياء، كأن يقول له أحد أبويه "إذا رتبت لعبك سأكون سعيداً جداً" بـدلاً مـن إصدار أوامر مثل : " رتب لعبك أو " أنا غاضبة منك " [94].

ثالثاً : مساعدة الطفل في علاقاته الاجتماعية :

الإنسان اجتماعي بالطبع، ومنذ نشأ الإنسان البدائي بات يبحـث عن رفيق له يؤنسه ويساعده في التغلـب عـلى مشـكلات الحيـاة ومعالجة الظروف المحيطة به، ومع تقدم الحضارة، فقد تعقـدت الحياة وضاقت مجالات الاختصاص، وأصبح الإنسـان أكـثر حاجـة مــن ذي قبــل إلى أخيــه الإنســان، لــكي يشــاركه آمالــه وآلامــه،

---

94 ميسينجر، جوزيف، كلمات نقتـل بهـا أولادنـا – لا تقولوهـا أبـداً !، ترجمـة ألفيراعـون، شركة الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م.

ويخفف عنْهُ مـن شعور الوحدة الـذي قـد أصـبحت ظـاهرة ملازمـة لإنسـان القرن العشرين[95].

تظهر هـذه السـمة الاجتماعيـة لـدى الأطــفال منـذ مرحلـة مبكـرة، ومـع أن بعضهم يمضي في حياته الاجتماعية بمرونة سهلـة، وينطلق في علاقاته مع رفاقـه في انسجام، إلا أن البعض الآخر يعـاني مـن مشكلات تتعلق بالاتصال بالآخرين، ومن هؤلاء من يشعر بنقص في الثقة بنفسه، وخاصة إذا كان يعاني من مشكلة معينة، إذا كان بديناً أو قصيراً أو طويلاً بشكل غير طبيعي، فإنه في هذه الحالة يبقى مفتقراً إلى الثقة بالنفس، وهي أمور لازمة للقدرة على الاتصال بالآخرين، فإذا كان الطفل من هذا النوع، فكيف يستطيع الأبوين مساعدته ؟

أول خطـوة يجـب أن القيـام بهـا هـي التأكـد مـن حقيقـة وضـع الطفل، وما إذا كان موقفه طبيعياً أو معبراً عن مشكلة في داخليته، فـإذا لم يكـن لـدى الطفـل أصـدقاء فيجـب التأكـد مـن حقيقـة

---

95 الرحيم، أحمد حسن، مشكلات المراهقـة في المرحلـة المتوسـطة،مركز البحـوث التربويـة والنفسية، بغداد، 1997م.

شعوره خلال هـذه الظاهرة، وما إذا كان سعيداً في عزلته أو منـزعجاً منها.

ومن الخطوات التي يمكن اتخاذها في هذه الحالة هـي وضع الطفل في موقف آخر ومراقبته بعد ذلك، وعلى الأبوين سؤال أنفسهما هل عنـده صـديق واحـد على الأقل؟ هل علاماته المدرسية مقبولة؟ هل ينام جيداً؟ وهل يتصرف بشـكل طبيعي؟ فإذا كانت الأجوبة على هذه الأسئلة بالإيجاب، فـذلك دليـل عـلى أن الطفل في حالة طبيعية [96].

ومع ذلك فإن المشاكل قد تنشأ بين الحـين والآخـر، وكثيـراً مـا يعـاني الأبـوان صعوبات جمة في معالجتها.

وفيما يلي بعض النصائح التي تساعد الأبوين على مساعدة طفلهم في علاقاتـه الاجتماعية :

---

96 الرحيم، أحمد حسن، مشكلات المراهقـة في المرحلـة المتوسـطة،مركز البحـوث التربويـة والنفسية، بغداد، 1997م.

1- عـدم انتقـاد الأبـوين: الصـديق الـذي قصَّر بحـق طفلهـما، فانتقـاد ذلـك الصديق يعرّض الأبوين للإحراج، فإنهما قد يتصالحان، ويبقى الأبوين

في الجـانب السيء من الموضوع، وعلى الأبوين أن يدركا أن المشاكل التي تقـع بين الأصدقاء طبيعية تماماً، وذلك لأنَّ الصديق الـذي يسـتطيع أن يُـدخل عـلى القلب السرور، يستطيع أيضاً أن يسبب له الألم، وهذا جزء طبيعي مـن النمـو، وليس بإمكان الأبوين أبداً أن يجـنبا طفلهما الحُـزن، وعنـدما يتـدخل الآبـاء أو الأمهات في خلافات أطفالهما مع أصـدقائهم دون أن يطلبـوا مـنهم ذلـك، فلـن يتعلم الأطفال أبداً كيف يعالجون مشاكلهم بأنفسهم، علـماً بـأنَّ القـدرة عـلى حل المشاكل بأنفسهم من عوامل النمو الضرورية للإنسان.

على الأبوين تهيئة الفرص الممكنة للتفاعل الاجتماعي، وهـذا أمـر مهـم بشـكل خاص عندما يكون الطفل صغيراً وحياته الاجتماعية قابلة للتعديل، بحيث يتوافر فيها الانسجام مع الآخرين، فبإمكان الأبوين أن يستغلا بعض المناسـبات الخاصـة

لإقامة الحفلات التي تجمع أصدقاء طفلهما، بحيث يمكن التعرف عليهم وإقامة الصلات الوثيقة بهم [97].

2- تشجيع المبادرات الإيجابية : يجب على الأبوين أن يعززا في طفلهما الثقة بنفسه والشعور باستقلاليته، وعلى سبيل المثال فلمساعدة الطفل الذي يتسم بالتبعية لغيره وانقياده لهم فيما يختارونه من أنواع اللعب والتسلية، فيستطيع الأبوين توفير له جواً يشعره بهويته، كأن يدخل غرفة تحتي على عدة أشياء، وينتقي شيئاً ما مهما كان انتقاؤه متردداً، ثم التعليق على اختياره بعبارات تشعره بذاتيته [98].

3- عدم تصنيف الطفل بصفة معينة : عندما نصف طفلاً بأنه خجول أو مشاكس أو بغير ذلك من الصفات، فإننا نعرضه لخطر الانغلاق على نفسه ضمن تلك الصفة، بدلاً من إعطائه

---

97 الرحيم، أحمد حسن، مشكلات المراهقة في المرحلة المتوسطة، مركز البحوث التربوية والنفسية، بغداد، 1997م.

98فرحان، محمود جلوب، فلسفتنا التربوية، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل، 1987م.

من التشجيع و المعرفة ما يمكّنه من تغيير سلوكيـــته، والأحـرى بنـا أن نعطيـه قـدوة حسنة للسلوك العملي.

إن أهـم دور يمكــن أن يقـوم بـه الأبـوان في عمليـة تعلـيم طفلهـما ممارسـة العلاقات الاجتماعية السليمة ومبادئ السلوك الاجتماعي هو نفس الدور الذي نلعبه مع أصدقائنا أنفسهم، وذلك بالالتزام بالصدق والعمق وحرارة العواطف وتبادل المشاعر، ومن المراحل الهامة في التربية الاجتماعية للطفل أن نثق بـه و بأنه سوف يؤدي أطـوار السـلوك التـي نتوقعهـا منْـهُ، والتـي نرغـب أن يقـوم بأدائها بالفعل [99].

ولمساعدة الطفل وتركه الاعتماد على نفسه يقول الخبراء وأساتذة الطفولة :

---

99 الرحيم، أحمد حسن، مشكلات المراهقـة في المرحلـة المتوسـطة،مركز البحـوث التربويـة والنفسية، بغداد، 1997م.

إن النمو العقلي للطفل الرضيع سريع خلال العامين الأولين مـن عمـره، حيـث يكتشف الرضيع البيئة المحيطة به واستخدام حواسه المختلفة[100].

ويكون ذكاء الأطفال في هذه المرحلة حسياً حركياً وينسى الرضيع بسرعة خلال هـذه الفـترة، حيث يترابط تذكره للأشياء بقدرته على الكـلام ويفهـم المثيــرات المـوجهة إليه والأوامر الصادرة له من الآخرين ويسـتجيب لهـا، كـما يسـتجيب للإشارات المختلفة[101].

ويستطيع طفل العامين تفسير الصور عند رؤيتها والتعرف عـلى مـا فيهـا مـن أشياء أو أشخاص، كما يتمكن من تنمية العديد من المفاهيم المرتبطة بالأشـياء التي يتعامـل معهـا في البيئة مثل المقعد والكتاب والصورة، إلى جانب مفـاهيم بعض الألوان ومفاهيم الأشكال الدائرية مثل الكرة، البرتقالة، الكعكة[102].

---

100 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهرة، 1987م

101فرحان، محمود جلـوب، فلسـفتنا التربويـة، منشـورات وزارة التعلـيم العـالي والبحـث العلمي، الموصل، 1987م.

102 فيصل، خليل فيصل، البناء النفسي المميز في بناء شخصية الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.

أما عن ذاكرة الطفل فيقوا أحد الخبراء : الذاكرة جزء من كل جزء من القدرات العقلية ككل وهي تعتمد على عمليات حيوية كيميائية في المخ، وتحتاج إلى درجة من النضج العقلي، حيث تبدأ الذاكرة في التكوين ابتداء من العام الثالث أو الرابع عندما يصل إلى درجة من النمو العقلي ونمو الجهاز العصبي والمخ تسمح بتكوين العلميات الكيميائية التي تخزن المعلومات في الذاكرة [103].

وقد تحدث عملية تخزين المعلومات، لكن الطفل يكون غير قادر على استرجاعها، ولكنه عندما يصل إلى 6 سنوات يتذكر أشياء حدثت في طفولته وخاصة الأشياء التي لها تأثير وجداني أو عاطفي أو لها علاقة بشخص تربطه به عاطفة قوية مثل الأم، الأب، الأخ[104].

وعلى الأم أن تبدأ بتوجيه الطفل وتعليمه ومحاسبته عن طريق التكرار والمحاكاة والتقليد، وهذه العملية تتم بشكل أسهل كلما

103فرحان، محمود جلوب، فلسفتنا التربوية، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل، 1987م.

104 جلال، سعد، الطفولة والمراهقة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985م.

زاد الترابط الوجداني بينه وبين الأم، فالطفل عندما يُحب شخصاً ما يُسهل عليه تقليده وربما تقمص شخصيته ويتقبل منْهُ كل النصائح والإرشادات، لهذا يجب على كل أم وكل أب الابتعاد عن السلوكيات الخاطئة والتي لا يجوز أن يراها أطفالهما، فالطفل يتعلم بالمحاكاة والتقليد ويرفض كلمة " لا " المجردة [105].

وهنا لا بُد من معرفة استعداد الطفل وقدرته على القيام بالعمل لوحده، ومتى يحتاج لمساعدة، وعندما يصر الطفل على تناوله الطعام، وارتداء الملابس هي نقطة التحول في حياته من مرحلة نمو لأخرى ولا بد من إعطائه الفرصة لتعلم السلوك وليس معنى ذلك أن ندفعه إلى ذلك قبل أن ينضج[106].

ومن العبث أيضاً أن نطلب من الطفل أن يقوم بسلوك لا يتناسب مع مرحلة نموه، فمن الأفضل له ولنا أن يمر بجميع المراحل التي تسبق الاعتماد على النفس، فالاتكالية مرحلة هامة

105 ميسينجر، جوزيف، كلمات نقتل بها أولادنا – لا تقولوها أبداً !، ترجمة ألفيراعون، شركة الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م.

106 جلال، سعد، الطفولة والمراهقة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985م.

تجعـل الطفـل يـرى الـدُّنيا مـن حولـه مـن خـلال الآخـرين ليبـدأ بعـد ذلـك الاستقلال والاعتماد على النفس[107].

إن الأطفال يختلفون بعضهم عن بعض في نواحي نموهم ونضجهم، فقد يسرع واحد ويبطـئ آخـر، وما عـلى الأم إلا التـدريب والمسـاعدة بـدون إجبـار، بـل التشجيع فقط، وعلى الوالدين أن يوضحا للطفل أنه يستطـيع الاعتناء بنفسـه، ولكن يحتاج إلى معونة الآخرين أيضاً كما نحتاج نحن [108].

في نهاية السنة الثانية من عُمر الصغير تبدأ شقاوته، فـي هـذه المرحلـة يـزداد إدراك الطفل لما حوله ويبدأ في تعلـم مهـارات جديـدة، ولهـذا فهـو يكـثر مـن أسئلته ومطالبه وملاحظاته بشكل قد يثير الآخرين، ولكن هذه التصرفات هـي طريقه الوحيد للنمو العقلي والجسدي[109].

---

107 فيصل، خليل فيصل، البناء النفسي المميز في بناء شخصية الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.

108 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهرة، 1987م

109 الرحيم، أحمد حسن، مشكلات المراهقة في المرحلة المتوسـطة،مركز البحـوث التربويـة والنفسية، بغداد، 1997م.

الأخصائية النفسية الأمريكية صوفي واتسون رصدت بعض الأفعال المتمردة التي يسلكها الطفل في هذا العمر وتثير أعصاب الأم مثل إخفاء حقيبة اليد عندما تهم الأم بالخروج من المنزل، فتح باب سيارة الجيران بدلاً من سيارة الأسرة، تسلق المعقد أو المنضدة للوصول إلى الفازة أو الصورة التي تعتزين بها[110].

هذه التصرفات الشقية تصحبها دائما ابتسامة خجولة فيها لمحة دهاء، أما إذا كان ترتيب الطفل هو الثاني أو الثالث فشقاوته حتماً ستبدأ قبل نهاية السنة الثانية،لأنَّه يتعلم من أخيه أو أخته الكثير[111].

رابعاً : النمو الاجتماعي الطبيعي للطفل:

من المفيد أن يعرف الأبوان بعض الحقائق المتعلقة بالنمو الاجتماعي لأطفالهما وأن يتذكرا دائماً وجود فروق طبيعية فردية بين الأطفال، ضمن الخطوط العريضة لهذا النمو وهي تعكس

110فرحان، محمود جلوب، فلسفتنا التربوية، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل، 1987م.

111 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م

اختلاف الطرق والأساليب الفــردية لكـل مـنهم، فـبعض الأطفـال اجتماعيـون بطبيعة الحال، وبعضهم الآخـر يلتـزم جانـب الحـذر في علاقاتـه مـع الآخـرين، وبينما تجد طفلاً ينطلق على سجيته عندما يكون ضمن مجموعة من الأطفال، تجد طفلاً آخر في حاجة إلى أن ينعزل لوحده ويخلو بنفسه لـبعض الوقـت ولا عجب في ذلك، فإن الأمر ينطبق على البالغين أيضاً [112].

أ- نمو الصداقة بين الأطفال :

يبدأ في مرحلة مُبكرة من العُمر، وباجتماع الطفـل مـع رفاقـه فـإنه يتلقـى درساً قيماً في الحياة ويدرك حقيقة واقعية تنبهه إلى أنه ليس مركـز الكـون، وتجعله يشعر بأن ثمة أطفالاً آخريـن مثله يقولـون (أنـا) وعـلى كـل حـال فإن الشعور " بالأنا " لا يزول في هذه المرحلـة الأولى مـن عُمـر الطفـل وأن الطفل في السنة الثالثة أو الرابعة من عمره يبني صداقته مع الآخرين عـلى أسـاس الفائـدة التـي يمكـن أن يحصـل علـيهم مـنهم، وإذا حـدث أن أحـد

112 فيصل، خليل فيصل، البناء النفسي المميز في بناء شخصية الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.

أصدقائه لم يلب له حاجته، فإنه يستغني عنه فوراً،ولو أن هذا الاستغناء لا يدوم طويلاً، إذ يعود إلى مصالحته ويتوقع فوائد أخرى منْهُ فيما بعد، وليس من النادر في هذه المرحلة أن تجد طفلاً يقول لرفيقه :" من الآن فصاعداً لا أنت صديقي ولا أنا صديقك ولا تعرفني ولا أنا أعرفك " ثم تجدهما بعد خمس دقائق يلعبان الكرة معاً[113].

واعتباراً من سن الخامسة يبدأ الطفل في تعلم الكفايات الاجتماعية التي تهيئه لأداء دوره الإنساني المسؤول في المستقبل، والتي تعلمه كيف يتصرف في المواقف المختلفة عندما يكون لوحده مثلاً، أو عندما يكون مع أسرته أو مع زملائه وذلك كله يهيئه للقيام بدوره كعضو نافع للمجتمع فيما بعد، وفي هذه المرحلة يجب على الوالدين أن يعلما طفلهما الخبرات الأساسية في الحياة، ومن ذلك ضرورة التأقلم مع الظروف، كأن يرتدي سترة صوفية إذا كان الطقس بارداً، أو أن يُعيد المقص إلى مكانه

113 السيد، خالد عبد الرازق، سيكولوجية اللعب – نظريات وتطبيقات، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2008م.

بعد استعماله، بحيث يستطيع الآخرون أن يجدوه عند حاجتهم إليه وعلى الطفل أيضاً أن يتعلم مراعاة شعور الآخرين ورغباتهم [114].

ويستغرق الأطفال فترة معقولة من الوقت قبل أن يتعلموا التكيف مع رفاقهم وليس من النادر أن نجد الطفل أحياناً يحجم عن المشاركة في نشاطات الآخرين أو ينفر من الاتصال معهم، وربما كان من المفيد للأبوين في هذه الحالة أن ينتظر ويلاحظ تطورات الأمر على المدى الهادئ، ومن الأمور التي يمكن ملاحظتها في هذه المرحلة أن الطفل يغيّر أصدقاءه المفضلين وخاصة بعد العُطل الصيفية[115].

ولكن الموضوع الذي يشغل بال الكثير من الآباء والأمهات يتعلق بالطريقة التي يجب أن يتصرفوا بها إذا استمر الطفل في انعزاله عن الآخرين، ويعتمد الأمر في هذا المجال على نوعية ما

114 الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون التناقس والفردية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

115 علي، سلام، مفهوم النظرية للتربية، دار النجف للنشر والتوزيع، بغداد،1983م.

يعمله عن مشاركة الآخرين فــي نشاطاتهم فإذا كان يعمل بطريقة إبداعيـة، فليس في الأمر ما يضر، ولا داعي للشعور بالقلق[116].

ب- الفروق الفردية :

وتظهر هذه الفروق بين الأطفال منذ المراحل الأولى من عُمرهـم فبيـنما تجـد طفلاً سريع التأثر باقتراحات معلمه أو بما يعمله الأطفال الآخرون، تجـد طفـلاً آخر يتمتع باستقلال ذاتي ويعمـل مـا يريـد أن يعملـه وإلى جانـب هـذا وذاك تجــد الطفـل الـذي يعلـم مـا يريـده دون أن يمنعـه ذلـك مـن الانفتـاح عـلى اقتراحــات الآخرين، وهذا هو الطفـل الـذي يتصـف بالسـمة القياديـة وذلـك بعكس الطفل الذي يعجز عـن انتقـاء أحـد البـدائل المطروحـة أمامـه، والـذي يكون عادة تابعــاً لغيـره [117].

116 الجابري، أسماء، وآخـرون، سـيكولوجية التعـاون التنـاقس والفرديـة، دار عـالم الكتـب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

117 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهرة، 1987م.

وفي سن السابعة تقريباً يبدأ الطفل بانتقاء صديقه المفضل بين أفراد مجموعته وعادة ما يكون هذا الصديق من الذين يشاركونه اهتماماته وهواياته الخاصة [118].

وفيما بين التاسعة والحادية عشر من عُمر الطفل فإن شلة الأصدقاء تكتسب أهمية خاصة، وتتميز هذه المرحلة بشعور الطفل باستقلاليته وتميزه عن أسرته، وهكذا فإن شلة الأصدقاء تكون بديلاً مقترحاً داعماً في هذه الحالة، ومع أن والده يشعر بالانزعاج من فرط اعتماد أبنه على شلة الأصدقاء إلا أن هذه الظاهرة تعتبر معلماً طيباً يدل على أنه يسير في طريق الاستقلالية عن أسرته وفي سبيل تحصيل الكفاية الذاتية في الحياة [119].

ومن فوائد شلة الأصدقاء شعور كل من أعضائها بالانتماء وبالتقييم، ولكنها مع ذلك قد تُسبب في إحداث التأثير السيئ الذي ينجم عن الصراع بين حُب العضو للجماعة من جهة،

---

118 الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون التناقس والفردية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

119 جلال، سعد، الطفولة والمراهقة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985م.

والرغبة فـي الالتـزام بالمعايير الخُلقية من جهة أخرى، وهذا ما يجعل الأبوين يشعران بالقلق، وهـما مُحقـان في ذلـك عـلى أن لا يتجـاوز هـذا القلـق حـدة الطبيعي فما لم تكن الجمـاعة منغمسة فـي نشاط معادٍ للـدين أو القـانون أو الأخـلاق لا مـانع مـن ارتبـاط الطفـل بهـا دون أن يمنعـه ذلـك الارتبـاط مـن استمرارية نموه الذاتي واستقلاليته عن الآخرين[120].

ولكن ماذا يكون الحـال لـو أن الطفـل منعـزل كُلياً عـن الآخـرين ؟ هـل ثمـة مشكلة ؟ لا ليس بالضرورة، فمن الظواهر الطبيعية المشهورة رغبة الفـرد في أن يكون شعبياً ومـن الطبيعي أن الشعبية تقتضي عدداً معقولاً من الأصدقاء ومع ذلك فقد يكون الطفل مُحاطاً بعـدد كبـير مـن الأصـدقاء دون أن يكـون لديـه صديق واحد يستحق الثقة، بينما نجد طفلاً آخر ذا عـدد محدود من الأصدقاء ومع ذلك فلا يشعر بالوحدة أبداً[121].

---

120 علي، سلام، مفهوم النظرية للتربية، دار النجف للنشر والتوزيع، بغداد،1983م.

121 فيصل، خليل فيصل، البناء النفسي المميز في بناء شخصية الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.

ومن الأخطاء الشائعة في التربية تلك الفكرة التي يحاول أن يغرس الأبوان في ذهن طفلهما، وهي أن تصرفاته يجب أن تنال موافقة الآخرين، وهذا خطأ واضح، فإن تصرفات الفرد يجب أن تكون نابعة من ضميره الشخصي، بغض النظر عن اعتبارات الآخرين سواء وافقوا عليها أم لم يوافقوا، ولا يجوز للأبوين أن ينسئا، إن أحسن الناس أحسنت وإن أساء الناس أسأت، بل عليهما أن يغرسا في ذهنه العقيدة الفردية التي تقوم على القيام بالعمل الصالح دون التأثر بآراء الآخرين [122].

ج- الطفل الأناني:

الطفل الدارج يتصرف عادة بأنانية وهو الذي يشعر بأنَّ الآخرين وكل من هم حوله مجرد أدوات لإرضاء ميوله [123].

كثيراً ما يبعث الهم والقلق في نفوس الوالدين عدم انسجام طفلهما الدارج في ختام سنته الأولى، مع أجواء الحياة الاجتماعية

---

122 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م

123 الرحيم، أحمد حسن، مشكلات المراهقة في المرحلة المتوسطة،مركز البحوث التربوية والنفسية، بغداد، 1997م.

التي يحياها، ولكن لا داعي لمثل هذا القلق، فالطفل في هـذا العُمر،ولـو كـان صحيح الجسم والعقل، لا يستطيع التفاعـل مـع مـن حولـه اجتماعيـاً، تفـاعلاً مقبولاً، فهو يدفع من حوله من الأطفال ويحاول الاستئثار بما في أيـديهم مـن ألعـاب وأشياء، وقد يصطنع في سبيل ذلك أساليب تتصف بالعدوانية والتسلط، والطفل في هذه السن قد يبدو أنانياً لا يهتم بالأثر الذي يحدثه على من حولـه سلوكه وتصرفاته. وأقرانـه مـن الأطفـال، إذا كـانوا في مثـل سـنه قـد يتصرفـون التصرف ذاته[124].

وهنالك مشكلة أخرى وهي أن الطفل الدارج لا يستطيع أن يفهم أنه مجرد فـرد في عالم زاخر بالأفراد الآخرين، وأن للأطفال الآخرين حاجات ومشاعر، أنه في هـذه السن لا يستطيع أن يدرك سوى وجهة نظرة واحدة، هي وجهة نظره [125].

124 علي، سلام، مفهوم النظرية للتربية، دار النجف للنشر والتوزيع، بغداد،1983م.

125 فيصل، خليل فيصل، البناء النفسي المميز في بناء شخصية الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.

وهذا السبب مقروناً بحقيقة كونه لا يستطيع بعد التحكم في عواطفـه، حتـى ولو نُبه إلى ذلك مراراً وتكراراً، يجعـل من الصعب على أحكـم الآبـاء والأمهـات أن يعلموا أطفالهم كيف يحسنون معاملة من حولهم[126].

وحتى يستطيع الأبوين تعليم الطفل أصول الحياة الاجتماعية، لابُـد لهـما مـن إتباع النقاط الآتية:

1- على الأبوين إيجاد شركاء لطفلهـم يشـاطرونه اللعـب، حتـى لـو لم يكـن الطفل قد بلغ بعد السن التي تحببه لسواه، فالطفل يُحب رؤيـة الأطفـال مـن حولـه عـلى كـل حـال، وعـن طريـق الرؤيـة والمراقبـة يسـتطيع تعلـم الأشـياء وتقليدها.

2- الإشراف الدائم على تصرفات الطفل بدون اللجوء إلى الدفع والضرب، لأنَّ ذلك يجعل الطفل نفسه ومن حوله من الأطفال تعساء، وإذا تحرر الطفل مـن قيود الإرشاد الدائم فإنه قد يلحق الأذى بسواه.

---

126 جلال،سعد، الطفولة والمراهقة،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985م.

3- تحديد ساعات اللعب، فالطفل الدارج سريع التعب محدود فترة الانتباه.

4- الامتناع عن إرغام الطفل الدارج على التفاعل الاجتماعي مع سواه من الأطفال، لأنه لا يستطيع إدراك مغزى مثل هذا التفاعل، ويجب أن يلهو جنباً إلى جنب مع أطفال يلهون، فإذا بلغ الطفل أو الطفلة سناً معينة فعندها يأخذان في التفاعل المتبادل مع أقرانهما.

5- الابتعاد عن معاقبة الطفل إذا تخاصم مع أقرانه، فإذا أصبح عدوانياً أقصي عن مكان اللعب حتى يهدأ.

6- محاولة تدريب الطفل على أداء الأعمال الاجتماعية البسيطة كتحية الأقران أو شُكرهم أو توديعهم.

7- تلقين الطفل دروساً سهلة حول المشاركة والملكية، فهذه الدروس السهلة تجعله في نهاية المطاف مُدركاً لحقوقه.

8- إذا أحاط بالطفل كثير من الأطفال الآخرين يحاول الأبوين وضع ألعابه الأثيرة في مكان بعيد عن متناول الأيدي الكثيرة لئلا تتلف قبل أن يتعلم أصول المشاركة.

9- يجب أن يكون الوالدان مثالاً يحتذى بهما، فالطريقة التي يخاطبا بها طفلهما وكيفية إبداء الحرص على سلامته والطريقة التي يواجهان بها نوازعهما العدوانية تؤثر ولا ريب على كيفية تعامله مع الأطفال الآخرين.

10- معرفة الأبوين تعلم المهارات الاجتماعية يتطلب مرور وقت طويل، فإذا كان الطفل شبيهاً في سلوكه بمعظم الأطفال، فإنه لا يكون مستعداً من الناحية التطورية لأن يكون زميلاً تحسن معاشرته قبل أن يبلغ العام الثالث من عمره على الأقل [127].

خامساً : كيفية جعل الطفل قادراً على اتخاذ القرارات بنفسه:

يهدف الأبوين من إرسال أطفالهم للمدرسة أن يتعلموا القراءة والكتابة، إلا أن جماعة من الباحثين قد بدأوا بدراسة برنامج يهدف إلى تعليم نوع من المهارات التي يقولون عنها أنها لا تقل

---

127 فيصل، خليل فيصل، البناء النفسي المميز في بناء شخصية الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.

أهمية للنجاح في الحياة، وهـي القدرة على اتخاذ القرارات السليمة[128].

انطلقت البداية الأولى لهذه الأبحاث لدى ملاحظة الخبراء الابتدائية قلـة الأطفـال في المدارس الذي يعرفون مـا يتوجب عليهـم أن يعملـوه إذ كانت المشكلة متعلقة باتخاذ قرار مناسب حول موضوع معين تجاه مشكلة خاصة [129].

ومع أن الكثيرين قد بدأوا بتطبيق طريقة المشـكلات في تعلـيم الرياضـيات وغيرها من العلوم، إلا أن ثمة أسباب جوهرية تدعو إلى أتباع هذه الطريقـة أيضاً في تعليم المهارات المتعلقة بصنع القرارات، وعلى الأخـص فـيما يتعلـق بالمشكلات التي تنجم عن انتقال الطفل من المدرسة الابتدائية المحدودة إلى مدرسـة إعداديـة أو ثانويـة قـد يتعرفـون فيهـا عsلى بعـض الطـلاب ذوي النشـاطات المرفوضـة دينيـاً أو أخلاقيـاً أو قانونيـاً، مثـل التـدخين أو شرب

---

128 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهرة، 1987م

129 علي، سلام، مفهوم النظرية للتربية، دار النجف للنشر والتوزيع، بغداد،1983م.

الخمور أو إدمان المخـدرات، بالإضـافة إلى أن الطفـل في هـذه المرحلـة يواجـه المشاكل التي تتعلق بالبلوغ وبداية البحث عن إثبات الذاتية الفردية[130].

وبما أن كثيراً من الأطفال لا يتعلمون أبـداً أيـة نـوع مـن أنـواع السـلوك التـي تساعدهم على حل مشكلات الحياة اليوميـة، فـإن مخـاوفهم تتزايـد وتتكثـف على مر الأيام، إلى حد أنها قد تتطوّر إلى عُقد نفسية أو مشاكل مزمنة[131].

وكمحاولة مبدئية لمساعدة هؤلاء الأطفال، فقد اقـترح الباحثون ثماني خطـوات منطقية لمساعدتهم على تحديد المشكلة والتوصل إلى قرار مـناسب بشأنها :

- ادرس المشاعر المختلفة التي تحس بها.
- اسأل نفسك ما هي المشكلة التي تعاني منها ؟
- قرر هدفك الذي تسعى إليه.

---

130 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهرة، 1987م.

131فرحان، محمود جلـوب، فلسـفتنا التربويـة، منشـورات وزارة التعلـيم العـالي والبحـث العلمي، الموصل، 1987م.

- فكر بأكبر عدد ممكن من الحلول لمشكلتك.
- فكر بالأمور التي يمكن أن تحدث فيما يختص بتبني أي حل من الحلول التي توصلت إليها.
- اختر الحل الأمثل.
- خطط لتنفيذ ذلك الحل.
- أدرس نتائج الحل في المجال العلمي، وأعد التفكير في الموضوع مرة أخرى.

كما أن البرنامج قد اشتمل على تعليم الأطفال مزيداً من القدرة على التحكم بالنفس، وعلى تحسين قدرتهم على الإصغاء وتنمية شعورهم الاجتماعي، كما اشتمل أيضاً على القسم النظري الذي يعرض الدراسات المتعلقة بالموضوع وعلى القسم العلمي الذي يطلب فيه التلاميذ أن يطبقوا ما تعلموه في الدروس النظرية[132].

---

132 هليل، علي، تطور الثقافة العربية في بناء الجيل الجديد، الدار العربية للدراسات،بغداد، 1987م.

ولـدى دراسـة النتـائج الأوليـة لتطبيـق هـذه الطريقـة الجديـدة في المـدارس المتوسطة، فقد تبين أن حسن التكيف الذي أحرزه هؤلاء الأطفـال كـان نتيجـة لتحسين مهاراتهم المتعلقة لحل المشكلات واتخاذ القرارات، وكـان مـن الواضـح أن القدرة على الإنجاز والتكيـف الـنفسي تتزايــد مـع كثافـة الـبرامج النظريـة والعملية التي مروا من خلالها [133].

ويعترف القائمون بهذه التجربة أن بعض الأطفال يتمتعون بالخبرة فـي اتخـاذ القرارات الاجتماعية، حتى ولو لم يتمرنوا على ذلك، ولكن النجـاح الكبير الـذي أصابته هذه التجربة ظهر في نتائجها على الأطفال الـذين لم تكـن لـديهم هـذه القدرة سابقاً [134].

سادساً: الطفل وإطاعة الآخرين :

اكتشف باحثو معهد فِلْس أن الميل للمطاوعة يبدأ بصورة مشتتة إلى حد مـا، ولكنهـا تثبـت مـع نضـج الطفـل، وبالتـالي، فمـن غـير

---

133 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهرة، 1987م.

134 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهرة، 1987م

الممكن التنبؤ بما إذا كان طفل في الثالثة إلى الخامسة من العُمر سيطيع أو سيقاوم في المدرسة من مجرد معرفة سياسة والديه بشأن المكافأة والعقوبة، ولكن من الممكن التنبؤ على أساس هذه المعرفة بالنسبة للأطفال الأكبر، كما أن المكافآت (كما نجد غالباً بالنسبة للخيوط الأخرى من عملية التنشئة الاجتماعية) تبدو أكثر فعالية من العقوبات في توليد المطاوعة[135].

ومع تقدم الأطفال في السن يتزايد ثبات سلوكهم المطاوع، فأطفال الحضانة متسقون إلى حد ما في طاعة البالغين في البيت والمدرسة، ولكنهم ليسوا كذلك مع الأنداد، لكن الاتساق في المطاوعة مع كل من الأنداد والبالغين يبرز أكثر عند الأطفال الأكبر سناً (ست أو سبع أو ثماني سنوات)[136].

وتتغير المطاوعة في علاقتها بالسلوك العام للأطفال من السنوات الأولى إلى ما يليها لتتخذ موقعاً أكثر مركزية، فطفل الحضانة

---

135 الألوسي، صائب، الأبعاد التربوية والفلسفية،مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل،1991م.

136 فيصل، خليل فيصل، البناء النفسي المميز في بناء شخصية الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.

المدرسية المطاوع مع أنداده ينحو أيضاً بصفة عامة إلى أن يعتمد عليهم للمعونة الجسدية، والدعم العاطفي، والموافقة. ومع ذلك، فإنه ينحو في نفس الوقت إلى أن يكون عدوانياً أو غير ودي تجاههم. وفي المقابل، فإن الطفل الصغير المطاوع مع البالغين، والمستعد لتصرف من تلقاء ذاته، يتسم بقدر قليل من العدوانية والسيطرة. وباختصار، فعندما يكون الطفل صغيراً ترتبط الاعتمادية عنده مع المطاوعة مع الأنداد، لكنها لا ترتبط بالمطاوعة مع البالغين[137].

والتوافق مع البالغين أساسي للتوافق العام عند الأطفال الأكبر سناً. ففي سن السادسة إلى الثامنة لا يصبح الأطفال الطيعيون للبالغين بعد متسمين بصفة الاعتماد على النفس إلى حد ملفت للنظر. إن ما يبقى هو فارق ثابت في السيطرة والعدوانية، إذ يقل ظهور أي من هاتين الصفتين عند الأطفال المطاوعين عن ظهورهما لدى الأطفال غير المطاوعين. ويسلك كل طفل هنا

137 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.

بنفس الطريقة تجاه الأنداد والبالغين، سواء أكان ذلك في البيت أو في المدرسـة. إذ أدت الضغوط العامة والخاصة، بالإضافة إلى نضجه هو ذاته، إلى ظهور نمـط واضح ومتسق عند وصوله إلى سن الثامنة. وهو يصبح الآن إما شخصاً مسيطراً أو مستسـلماً، ولكـن لا تبـدو أن لهـاتين السـمتين أيـة علاقـة بعـد بالمشـاركة الاجتماعية أو الاستقلالية. فقد أدت التنشئة الاجتماعية والنضج إلى سلوك أكثر اتساقاً بخصوص المطاوعة، لكن المطاوعـة لا تبـدو بعـد الآن متصـلة بالسـمات الأخرى كما كان الحال من قبل[138].

ويبـدو أن المطاوعـة الاجتماعيـة كأحـد جوانـب عمليـة التنشـئة الاجتماعيـة تستلزم عملية تعلم طويلة المدى، فالأطفال يكوّنـون عـادات المطاوعـة نتيجـة لأنواع المكافآت والعقوبات التي يستخدمها الوالدان، أو لـنماذج السـلوك التـي يقـدمانها. وتعمـم عـادات السـلوك الطيـع هـذه في وقـت مبكـر إلى البـالغين الآخرين الذين يشرفون على الأطفال في دور الحضانة، وتصبح في النهاية السمة

138 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهرة، 1987م

المميزة لسلوكهم مع الأقران. ويمكننا القول أن السلوك الطيع هو حالـة خاصـة من التعلـيم الأدوي (العمليـة التـي تتكـون فيهـا العـادات مـن خـلال العلاقـة الزمنية بين حدوثها والمكافآت والعقوبات). وأن هـذه العمليـة تـدار مـن قبـل أشخاص آخرين مهنيين ومتنوعين، ولا سيما الوالدين[139].

ولا يكشف لنا هذا المثال ما إذا كان هؤلاء الأطفال الأمريكيون أكـثر أو أقـل مطاوعة (أو سيطرة وعدوانيـة) عـن الأطفـال مـن الثقافـات الأخـرى، فـذلك يتطلب خطة بحث أكثر تعقيداً، وكذلك، فإننـا لم نسـتبعد إمكانيـة أن تكـون المطاوعة أو السيطرة راجعتين إلى المكونـات الوراثيـة، إذ ربمـا تحـدد الوراثـة مسار نمو الطفل، أو قـد تـؤدي بـه إلى السـلوك بطريقـة قـد تجعـل والديـه يحاولان التحكم في نموه بالمكافآت أو العقوبات من أجل راحـتهم الشخصـية أو من جراء حساسيتهم تجـاه المعـايير الاجتماعيـة. ويتطلـب اسـتبعاد هـذه

139 الألـوسي، صـائب، الأبعـاد التربويـة والفلسـفية،مديرية دار الكتـب للطباعـة والـنشر، جامعة الموصل، الموصل،1991م.

الإمكانية من حسابنا معرفة بعلم الوراثة أكثر مما هو متاح لنا الآن[140].

كذلك فإننا لم نستبعد تفسيرات أخرى. إذ ربما يقول الملمون بالمصطلحات الفرويدية إن نمو مثل هذا النمط السلوكي المتسق من الحضانة إلى المدرسة يقع عندما يستدمج الطفل قيم أحد الوالدين في طريقه للتوحد مع الوالد الآخر من الجنس المضاد (مما يؤدي إلى حل عقدة أوديب أو إلكترا). وقد يشير آخرون إلى القدر الأكبر من الاتساق في ضغوط الوالدين على الأطفال الأكبر سناً، مدعين أن سلوكهم الأكثر اتساقاً إنما يعكس فقط هذا الضغط المكثف بالمنزل، بالإضافة إلى الضغط المتزايد في المواقف العامة للأطفال الأكبر سناً باتجاه قيامهم بأدوار تتطلب السيطرة المتسقة (كأن يكون في وضع القيادة) أو المطاوعة المتسقة (كأن يكون تابعاً). وهكذا فمع تقدم الأطفال في السن يتغير سلوكهم ويتمايز من خلال استجابتهم باتجاه هذه الضغوط المباشرة. ومن

---

140 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.

الواضح أن التفسيرات المتاحة لعملية التنشئة الاجتماعية عديدة ومثمرة[141].

سابعاً : كيفية تعليم الأطفال النظام والابتعاد عن الفوضى:



حين يتعلق الأمر بالفوضى، يبدو كل الأطفال "ماهرين" في ذلك، إذ يبدأون الفوضى منذ فترة الطفولة، وربما يستمرون حتى مرحلة البلوغ، وبالطبع.. لا يستطيع الأطفال منع أنفسهم من إثارة الفوضى، فهذه هي طريقتهم في التعليم[142].

141 أحمد، سهير كامل، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، بدون دار نشر، الإسكندرية، 1999م.

142 أحمد، سهير كامل، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، بدون دار نشر، الإسكندرية، 1999م.

إن رفض الترتيب مع نمو الأطفال قد يمثل استقلاليتهم، وشخصيتهم، بل وتمردهم أيضاً.

إننا نريدهم أن يتعلموا التنظيم وفي الوقت ذاته يجب ألا نحولهم إلى مفرطين في النظافة إلى درجة غير سوية [143].

وهذه بعض الوسائل لجعل الطفل يهتم بالنظافة، ولكن دون أن إخماد طاقته الإبداعية تبعاً لكل مرحلة عمرية :

أ- حديث الولادة إلى 18 شهراً : من الطبيعي، بل من المهم - بالنسبة للطفل - في عامه الأول أن يُسبب الفوضى، فهذه هي وسيلته في اكتشاف العالم من حوله[144].

فمثلاً حين يعبث الطفل بالطعام، فإنه يتعلم عدة أمور، كيف تبدو الأطعمة المختلفة، وكيف تختلف في ملمسها، وماذا يحدث عندما يعصر الطعام بقبضته، وماذا يحدث حين يُلقي به على الأرض ؟

143 فيصل، خليل فيصل، البناء النفسي المميز في بناء شخصية الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.

144 جلال، سعد، الطفولة والمراهقة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985م.

وفي هذه المرحلة بالذات لا جدوى من محاولة تدريب الطفل على تعلم شؤون النظافة، فعلاوة على صغر سنه كي يستوعب فكرة الفوضى والترتيب، يفتقر إلى المهارة المطلوبة لإنجاز غالبية المهام على نحو مرتب [145].

وأخيراً، فإن إثارة الفوضى هي الطريقة التي يتعلم بها المهارات الأساسية، فمثلاً إذا كان الطفل يتعلم كيفية تناول الطعام، فمن المحتمل أن ينتهي الأمر بوضع بعض الطعام على رأسه، إن إثارة الفوضى تعتبر جزءاً مهماً في هذه المرحلة [146].

ولكي يبقي الأبوين "الإصرار " ضمن الحد الأدنى، يوضع قطعة قماش تحت الكرسي المخصص لتناول الطعام، كما يجب أن إلباس الطفل صدرية أثناء الأكل، وتجنب إطعامه في أي مكان، حيث قد يسبب الفوضى مشكلة[147].

145 فيصل، خليل فيصل، البناء النفسي المميز في بناء شخصية الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.

146 أحمد، سهير كامل، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، بدون دار نشر، الإسكندرية، 1999م.

147 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.

وما أن ينتهي الطفل من تناول طعامه، يجب إخراجه من الكرسي، ولـكن لا بُد من الحذر من انتزاع الطعام منْهُ كنوع من العقاب، فهو لـم يرتكـب أي خطـأ، حيث بهذا التصرف هذا سوف يتم حرج مشاعره، كـما أنـه سيصـاب بالحيـرة إزاء رد الفعل الغاضب [148].

ب- من 18 شهراً إلى 3 سنوات: مع بدء العام الثاني، يبدأ الطفـل باختبـار أحد الأبوين أو كلاهما كنوع من التحدي ليرى من الذي يملك "السلطة"، ولعـلّ أحد أجزاء هذا الاختبار هو :"ماذا سيحدث إذا فعلت شيئاً أعلـم أنـه سيثيـر الغضب؟!".

يحاول طفل ذو العامين أن يعيش وفقـاً للمبـدأ التـالي :"لا أحـد يسـتطيع أن يفرض عليّ إرادته ورغباتـه "، أمـا "سـاحة المعركـة" التـي يختارهـا لـيرى مـدى نجاحه فهـي إثارة الفوضى بشكل متعمد [149].

---

148 فيصل، خليل فيصل، البناء النفسي المميز في بناء شخصية الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.

149 هليـل، عـلي، تطـور الثقافـة العربيـة في بنـاء الجيـل الجديـد، الـدار العربيـة للدراسات،بغداد، 1987م.

وفي هذه المرحلة، يتعامل الطفل مع مسألة مهمة أخرى، وهي الاستغناء عن الحفاظ، وفي هذه العملية يُدرك أنه هو وليس شخصاً آخر - المسؤول عن وظائف جسمه إذن.. ماذا يمكن فعله؟![150].

من الأفضل أن لا تدخلي في معركة معه، ومن الخطأ تعنيفه، لأنه سيواصل التحدي، لا في تلك اللحظة فقط، بل في أوقات وأماكن أخرى أيضاً.

من الأفضل ترك الطفل يعرف أن أبوايه يستائين من هذه الفوضى، كأن يرسم على الجدران مثلاً، وإذا لم يتوقف يجب منعه بأخذ الأقلام، ولكن يجب تجنب المشاحنات، حيث يجب السعي لفرض إرادتك وإرغامه على الطاعة من خلال التهديد بالعقاب[151].

150فرحان، محمود جلوب، فلسفتنا التربوية، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل، 1987م.

151 جلال،سعد، الطفولة والمراهقة،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985م.

وفي هذه السـن، لا يـزال الطفـل يشـعر بالمتعـة حـين تتسـخ يداه،لـذا يجـب السماح له ببعض الفوضى حتى يكتشف عالمه، ومن أجـل تشـجيع " الفوضـى البناءة" يجب وضع أمامه ألواناً وماءً ورملاً، مع وضع قطعة من الصحف أسفل المائدة[152].

ج- من 3 إلى 6 سنوات: في مرحلـة الروضـة، يبـدأ الطفـل بـتعلم الكثيـر مـن المهارات، كارتداء ثيابه، كما ينشغل في "الإبداع"، وهي القدرة على رؤية الأمـور وإنجازها بطريقة جديدة، ولكن محاولاته الإبداعية قد تعني خلق الفوضى [153].

فالأبوين بالطبع لا يريـدان تقييـد طفلهـم، كـما لا يرغبـون أيضـاً بالتضحية بعادات النظافة. حين ينهمك الطفل في نشـاط إبـداعي، يجب منحه سلطة حرة، وعدم تذكيره بـين وقـت وآخـر بـالفوضى

---

152 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهرة، 1987م.

153 السيد، خالد عبد الرازق، سيكولوجية اللعب – نظريات وتطبيقات، مركز الإسـكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2008م.

المتزايدة، ولكـن يجـب تركـه يتبـع دوافعـه داخـل إطـار مـن بعـض القواعـد الأساسية [154].

فمثلاً يستطيع أن يلوّن، ولكن شريطة استعمال قطعـة قـماش حتـى لا تتسـخ الأرضـية، أو إذا ارتـدى صـدرية أو مريـولاً للوقايـة مـن الاتسـاخ، ويمكنـه أن يستوعب درساً في النظافة، بعد أن ينتهي مـن اللـهو، عليه أن ينظـف المكـان، أما إذا أبدى رفضاً، فيجب الصَّبر والحزم إلى أن يفهم أن التنظيف هـو الخطـوة الأخيـرة من الإبداع [155].

د- من 6 إلى 9 سنوات: عناصر الشخصية في هذه المرحلـة، يبـدو الطفـل أكـثر نضجاً في الفصل، وفي منـزل صديقه أو مـن خـلال الأنشـطة المدرسـية، في كـل مكان ماعدا المنـزل [156].

---

154 هليل، علي، تطور الثقافة العربية في بنـاء الجيـل الجديـد، الـدار العربيـة للدراسـات، بغداد، 1987م.

155 هليل، علي، تطور الثقافة العربية في بنـاء الجيـل الجديـد، الـدار العربيـة للدراسـات، بغداد، 1987م.

156 المـنسي، محمـود عبـد الحلـيم وآخـرون، الصـحة النفسـية وعلـم الـنفس الاجتماعـي، والتربية الصحية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1999م.

وهنا يدرك الفارق بين الحياة العامة والخاصة، فالبيت عادة ما يمثل لـه مكانـاً للسلوك التلقائي، لذا ينسى أمور الترتيب والتصرف الجيد.

أما العالم الخارجي فهو المكـان الـذي يجـب أن يُظهـر فيـه الجانـب الأفضـل، وبالوسع أن يتعلم الطفل الترتيـب عـلى نحـو أفضـل إذا كـان يـتصرف كــذلك خارج المنـزل [157].

وفي مرحلة المدرسة، نـلاحظ إن مزاجيـة الطفل تلعب دوراً مهـماً في الاهـتمام بالترتيب، ولكن مع ذلك، يجب أن تكون التوقعات محــددة، فـبعض الأمهـات يمنحن أطفالهن مكافأة نظير إنجاز بعض المهام. إذن فـإن إظهـار التقـدير هـو أساس تشجيع الطفل على العمل الجيد [158].

---

157 هليل، علي، تطور الثقافة العربية في بنـاء الجيـل الجديـد، الـدار العربيـة للدراسـات، بغداد، 1987م.

158 حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهرة، 1987م.

هـ- من 9 إلى 12 سنة: مع دنو الطفل من سن المراهقة، لا حاجة للاضطرار لحثه من أجل الاستحمام، لأنه سيعطي الأولوية لمظهره في هذه المرحلة. وقد تتطور عادات النظافة، غير أن ترتيب الغرفة يمثل مشكلة، ومع ذلك فإن الغرفة – في هذه المرحلة – تُعد شكلاً من أشكال التعبير عن الذات.

ولعلّ أفضل وسيلة لتبقى الفوضى تحت السيطرة، أن يخصص وقتاً كل أسبوع كي يرتب الطفل غرفته قبل أن يفعل أي شيء[159].

وإزاء النتائج المدهشة، يبدي بعض الأطفال ارتياحاً، فيقطعون على أنفسهم عهداً بالالتزام بالترتيب، لكنهم مع الأسف سرعان ما ينسون ذلك، وينصح أن يحدد له بعض التوقعات الأساسية حتى لا ينفد الصَّبر[160].

159 جلال، سعد، الطفولة والمراهقة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985م.
160 الحجاوي، صدقي، الإدارة التربوية المعاصرة، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بغداد، 1988م.

ثامناً : الأطفال وحياة الصداقة :



يقول الدكتور سمرفيلد – الأخصائي النفسي في المؤسسة الطبية البريطانية، من إحدى الدراسات التي أنجزتها المؤسسة في هذا المجال :

- العلاقة بين الأطفال البنات وصديقاتهن أكثر هدوءاً ورقة، وأقل مشاكل من العلاقة بين الأطفال الذكور، وخاصة عندما يكونون في حالة ضيافة واستضافة.
- يفضل أن يشرف الأهل على برنامج يومي عام لنشاطات الأطفال وضيوفهم، خاصة إذا لم يكونوا صغاراً جداً.

- يستحسن أن ينبه الأهل أطفالهم إلى بعض القواعد أثناء استضافتهم أصدقاءهم، كالاهتمام بدعوتهم إلى الطعام والتسامح معهم عند الشجار والتذكر الدائم أنهم أصحاب البيت وأن الأطفال الآخرين هم الضيوف.

- عدم تضخيم الأخطاء الصغيرة ونقلها إلى أهل الضيوف.

- قد يسمح الأهل للأطفال الذكور أن يكونوا ضيوفاً على أصدقائهم، ولكنهم يترددون بالنسبة للإناث، وهذا أمر عادي وشائع في كل العالم تقريباً، ولكن على الأهل ألا يؤكدوا هذه الفوارق بشكل سافر وخاصة بين الأخوة البنات والصبيان.

- يفضل عموماً أن تكون مسألة الضيافة لأسباب واضحة، وليس بناءً على رغبة الأطفال فقط، أما بالنسبة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، فيفضل أن يكون السبب اكتشاف المنطقة السكنية، أو الاشتراك في مشروع رحلة أو مباراة وغيرها.

وفيما يلي بعض النصائح المتبعة في ضيافة الأصدقاء :

إذا ضرب الطفل ضيفه الصغير، فماذا يكون التصرف المتبع ؟

- أوبخه (صح).

- أقول لضيفه أن يضربه (خطأ).

ماذا إذا كان طفلنا هو الضيف ؟!

- افهمه مسبقاً ألا يسيء السلوك (صح).
- أطلب منْهُ أن يعتذر (صح).

إذا سمعنا ضيوف أطفالنا يتلفظون بكلام غيـر لائق ؟!

- أوبخهم (خطأ).
- أستفسر هل يفهمون معنى هذا الكلام وأشدد أنه لا يليق بهم (صح).

إذا أصر طفلنا على بقاء ضيوفه عنده ؟

- افهمه بحزم أن الضيافة انتهت (صح).
- أرتبك وأشعر بالحرج أمام الضيوف (خطأ).

إذا احتفظ الضيف بعلبة لطفلنا ؟!

- ألفت نظره أن يعيدها في ما بعد (صح).
- أشيـر لطفلنا أن يستعيدها (خطأ).

تاسعاً : الأثر السلبي لبقاء الأطفال خارج المنزل والهروب من المدرسة، وتأثير ذلك على التنشئة الاجتماعية :



يولد الإنسان مزوداً ببعض الإمكانيات والقدرات الجسمية والعقلية، ونتيجة لتفاعله مع المجتمع المحيط به خلال مراحل النمو فإنه يكتسب كثيراً من العادات والقيم والأنماط السلوكية وتصبح ذات تأثير واضح على تصرفاته وأسلوب حياته وتحديد شخصيته، كما تؤثر على قدرته الاجتماعية على التكيف مع البيئة والأخذ والعطاء منها. ومن الأسباب التي تؤدي لبقاء الأطفال خارج المنزل لفترات طويلة، ما يلي :

1- تفكك الأسرة بسبب سهولة الطلاق وتعدد الزوجات وكثرة تغيّب الوالدين عن الأبناء لسبب العمل أو الهجرة سعياً وراء الرزق.

2- سوء القدوة للأبناء كإدمان أحد الوالدين على تعاطي المخدرات والخمور أو انغماس الأسرة في البغاء أو ارتكاب الجريمة، فينشأ الطفل حاملاً لقيم يعتبرها عادية ومقبولة من مجتمعه المحلي كأن يباهي بقوله (السجن للرجال).

3- جهل الوالدين بأصول التربية، فيعامل الطفل معاملة شاذة لا يفهمها، وبالتالي يلجأ إلى الآخرين ليسألهم المشورة، وقد تكون خاطئة، كذلك عدم الاهتمام بالتربية الجنسية في السن المناسب واعتبارها أموراً لا يجوز مناقشتها بصراحة مع الأبناء والبنات.

4- قسوة الوالدين أو تدليلهما الزائد للأبناء، فينكمش المضطهد ثم ينقض على المجتمع منتقماً لنفسه، ويندفع المدلل إلى الاعتداء على الغير.

5- سوء حالة الأسرة الاقتصادية وهو عامل هام في نـوع الانحـراف لمـا يؤديـه مـن عدم كفاية الاحتياجات الضرورية للفرد – وقـد يكـون الغنـى فـي بعـض الأحيان سبباً في شعور المراهق بالاستهتار لسهولة استخدامه المال في فتح أبواب المتعة والحرية غير المحدودة التي تعتدي على حرية الآخرين.

6- سوء رقابة الأسرة للمراهق بالمدرسة أو لاختياره أصدقائه.

7- النقص الشخصي وقلة الخبـرات نتيجة لتربية الطفل تربيـة غـير اسـتقلالية وكثرة نقده في كل تصرفاته حتى يفقد ثقته بنفسه.

8- سكنى الأحياء الوضيعة أو مواطن الانحراف التي تدفع الطفـل إلى الـتشرد ومخالطة الأشرار.

أما عن الأسباب الخارجية " المجتمـع خـارج الأسرة " التـي تـؤدي إلى الأطفـال خارج المنزل لفترات طويلة، ما يلي :

1- القدوة السيئة في المدرسة أو زميل السوء في المدرسة، وسوء قــضاء أوقـات الفراغ وعن طريق هؤلاء يتصل بعصابات تستغله في ارتكاب الجريمة.

2- قد تكون عدم قدرة المراهق على التعليم أو سوء المعاملة في المدرسة سبباً لهروبه وقضاء يومه مع أقرانه في الشوارع في نشاط ثائر غير سوي.

3- عدم إشباع الحاجات النفسية للمراهق كالشعور بالأمن العاطفي والطمأنينة والانتماء إلى جماعة تقدره وتحبه فينضم إلى جماعة من الأقران المنحرفين هروباً من سلطة الأسرة وليمارس حريته دون نقد لتصرفاته وليشبع نفسيته بمحبة زملائه سعياً لإثبات وجود شخصيته المستقلة.

4- عدم إشباع الحاجات المادية للمراهق ورغبته في الحصول على الملابس والمال حتى يمكنه مسايرة زملائه ممن هم في مستوى اقتصادي أعلى في تصرفاتهم وقضاء الوقت فيما يرونه ممتعاً وتعاطي لذاتهم لمخالطة الجنس الآخر وتعاطي الخمور والمخدرات والتدخين، وقد يلجأون في سبيل ذلك للسرقة أو القتل.

5- الأفلام والمطبوعات التي لا تهدف إلا للإثارة الجنسية.

6- موجات القلق التي تنتاب شباب العالم اليوم وخاصة في فتـرة المراهقـة لما يصاحبها من انفعالات وكبت جنسي وعـدم القـدرة عـلى تحديـد الأهـداف، أو الرغبة في الوصول إليها بسرعة وسهولة دون قيود.

أ- الهروب من المدرسة:

الهروب من المدرسة هو انحراف في سلوك الطفل يتمخض عنـه عـدم التحاقـه بغرفة الصف دون عذر مقبول، وبلا موافقة الأهـل أو الحصـول عـلى إذن مـن إدارة المدرسة.

الهروب من المدرسة أو المنزل، من المظاهر المحتملة في مرحلة المراهقـة. فهـو يشكّل بالنسبة إلى بعض المراهقين بحثاً عن متنفس في ظل محيط اجتماعي أو عائلي أو مدرسي خانق يعيش فيه المراهق.[161]

161الخطيب، رادح وزملاؤه، الإدارة والإشراف التربوى (اتجاهات حديثة)، الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1984.

ب-أسباب الهروب من المدرسة :

1- وجود مشكلة يعاني منها المراهـق ويكـون مصـدرها المنـزل، يقابلهـا سـوء العلاقة بين التلميذ والمدرّس لعدم قدرة هذا الأخير على فهم مشكلات التلميذ.

2- شعور المراهق بثقـل الواجبـات المدرسـية وكثرتهـا، يقابلهـا ضـغط الأهـل والمدرسة لإنجازها.

3- خضوع المراهق لرغبة زملائه أو شلّة الأصدقاء التـي تشـكّل بالنسـبة إليـه عـنصراً مهـماً في حياتـه. فمـن الملاحـظ إخـلاص المراهـق لمبـادئ هـذه الشـلة ومعتقداتها، فيشاركها الأفكار والنشاطات الرياضية والميول نفسها التي لا تخلو في بعض الأحيان من الأخطار والمجازفة، من بينها الهروب من المدرسـة، ليظهـر أمام أصدقائه بمظهر البطل والقوي.

4- صرامـة المعلمـين واسـتغلال الأهـل، هـذا الأمـر كـأن يهـددوه في أنهـم سيشتكون إلى أستاذه، وبذلك يحوّلون المدرّس إلى جلادٍ يحمل سوط العقاب.

5- البيئة المدرسية من حيث عدم توافر الشروط المادية كالصفوف المزدحمة وعدم وجود الملاعب التي توفر النشاطات الرياضية، إلى جانب البيئة النفسية والاجتماعية للمدرسة، فهناك بعض المدارس تحرم التلامذة من التفاعل الاجتماعي السليم ويسود فيها العقاب القاسي، والمعلّمون لا يظهرون تفهمّاً لمتطلبات التلامذة، مما يجعل التلميذ عامة والمراهق خاصة يشعر بأنه مضطهد.

6- رغبة المراهق في البحث عن مغامرة وجذب الانتباه إليه، وحب التفاخر أمام زملائه.

7- عدم وجود دافع للتحصيل العلمي وشعوره بأن لا طائل من الذهاب إلى المدرسة.

8- الخوف المرضي من المدرسة كالخوف من الاختبارات المدرسية مما يضعف ثقته بنفسه، وشعوره بالقلق الشديد مما يسبب له ضغوطاً نفسية ليس في مقدوره التغلب عليها، فضلاً عن أن المراهق قد يكون من النوع الذي يعتمد على أهله في كل شيء،

وبالتالي فإنه يجد نفسه في المدرسة وحيداً عليه تحمّل مسؤولية نفسه، فيجد في الهروب ملاذاً للتملص من المسؤولية.

9- معاناة نفسية لدى المراهق تعيقه عن التفاعل الطبيعي نفسياً واجتماعياً في المدرسة.

10- شعوره بالوحدة الشديدة أو النبذ.

11- تعرّض المراهق لمعاملة قاسية جداً إلى حد العنف مثل استقواء bullying أحد التلامذة، فيكون محط سخرية أو تحقير أو استضعاف من الآخرين، لا سيّما التلامذة المسيطرين أو المتسلطين.

12- تعرّضه لمعاملة قاسية وإهانة مستمرة وتوبيخ من أهله أو المدرسة، مما يؤدي إلى عدم الثقة بالنفس والخوف والتردد والخجل الشديد.

13- وجود مشاكل عائلية مثل غياب الأب وانشغال الأم عن متابعة أوضاع ابنها المراهق.

14- افتقاد المراهق للنموذج القدوة وغياب الحوار بينه وبين والديه.

ج- دور الأسرة التعامل مع مشكلة الهروب من المدرسة[162] :

1- البحث عن الأسباب وتشخيصها لتحديد طريقة التعامل مع مشكلة الهروب، كتغيير المدرسة إذا اضطر الأهل لذلك.

2- تشخيص العلاقة مع مدرّس الصف والتلامذة.

3- استعمال أسلوب التشجيع والتحفيز.

4- التحدّث إلى المراهق والتقرّب منه لمعرفة دوافع هروبه من المدرسة والعمل على تقويم سلوكه.

5- معرفة ما يرغب فيه المراهق وما يرهبه ويرفضه، والعمل على تذليل الصعاب التي يواجهها، وتقديم الدعم له في هذه الأمور.

د- دور المدرسة في التعامل مع الهروب من المدرسة [163] :

162اليسر، د فريد حمزة، الطالب هدف العملية التربوية، بيروت: دار التقدم العلمي، 1998م.

163 جدع، إبراهيم محمد سعيد، الإدارة التربوية ودورها في عملية الإصلاح والتخطيط التربوي، مجلة المعلم العربي، السنة الأربعون، العدد الثالث، دمشق،1998م).

1- متابعة التلامذة من خلال ملف خاص بكل تلميذ يحدّد سماته الشخصيّة والنفسيّة ومتابعة أوضاعه الأكاديمية والاجتماعية.

2- التواصل المستمر بين الأهل والمدرسة للتعاون على إيجاد الحلول لمشكلة الهروب من المدرسة.

3- ضرورة مراجعة المرشد النفسي في المدرسة لمساعدة التلميذ في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي في المدرسة.

4- إشراكه في النشاطات المدرسية لا سيما تلك التي تقوم على روح الجماعة أو الفريق ليتسنى للمراهق الاندماج في نطاق الجماعة.

5- مناقشة المشاكل السلوكية في الصف وتوعية التلامذة لأخطارها.

6- تقرّب المعلّمين من التلامذة وتفهّم احتياجاتهم ومشاكلهم ومساعدتهم على تخطيها.

(انتهى الكتاب بحمد الـله)

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية :

- إبـراهيم بيـومي مرعـي، الخـدمات الاجتماعيـة ورعايـة الأسرة والطفولـة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1982م.

- أبو حطب، فؤاد، القدرات العقلية، مكتبة الأنجلـو المصريـة، ط5،القـاهرة، 1996م.

- أحمـد، أحمـد إبـراهيم، نحـو تطـوير الإدارة المدرسـية، دار المطبوعـات الجديدة، القاهرة، 1985م.

- أحمد، سهير كامل، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، بـدون دار نشر، الإسكندرية، 1999م.

- إسماعيل، محمد عماد الدين، الشخصية والعـلاج الـنفسي، مكتبـة النهضـة المصرية، القاهرة، 1959 م.

- إسماعيل، محمد عماد الدين، المنهج العلمـي وتفسـير السـلوك، دار القلـم للنشر والتوزيع، ط4، الكويت، 1989م.

- الألوسي، صائب، الأبعاد التربوية والفلسفية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل،1991م.

- أمين، رنا محمد، التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، دار السواقي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2011م.

- برعي، إبراهيم بيومي، وزميله، الخدمات الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1983م.

- بسيوني، سمير، النشاط الإعلامي في المؤسسة التعليمية، مكتبة الإيمان، القاهرة، 1998م.

- بشير صالح الرشيدي، إبراهيم محمد الخليفى، سيكولوجية الأسرة والوالدين، دار ذات السلاسل للنشر والتوزيع، الكويت، 1997م.

- بلقيس، أحمد، وزميله : سيكولوجية اللعب، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1982م.

- الجابري، أسماء، وآخرون، سيكولوجية التعاون التناقس والفردية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

- الجبوري، جابر داوود، الفلسفة التربوية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل،1989 م.

- جدع، إبراهيم محمد سعيد، الإدارة التربوية ودورها في عملية الإصلاح والتخطيط التربوي، مجلة المعلم العربي، السنة الأربعون، العدد الثالث، دمشق،1998م.

- جدع، إبراهيم محمد سعيد، الإدارة التربوية ودورها في عملية الإصلاح والتخطيط التربوي، مجلة المعلم العربي، السنة الأربعون، العدد الثالث، دمشق،1998م).

- جلال،سعد، الطفولة والمراهقة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985م.

- حجاب، إخلاص، بناء الإنسان العربي الصالح، دار المنار للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة،1994م).

- الحجاوي، صدقي، الإدارة التربوية المعاصرة، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بغداد، 1988م.

- حسين، محي الدين أحمد، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.

- حسين، محي الدين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.

- الخطيب، رادح وزملاؤه، الإدارة والإشراف التربوى (اتجاهات حديثة)، الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1984.

- الخطيب، رادح وزملاؤه، الإدارة والإشراف التربوي (اتجاهات حديثة)، الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1984.

- دسوقي، كمال محمد، ذخيرة علوم النفس، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م.

- دياب، فوزية، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة و دار الحضانة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981م.

- الرحيم، أحمد حسن، مشكلات المراهقة في المرحلة المتوسطة، مركز البحوث التربوية والنفسية، بغداد، 1997م.

- زينو، محمد بن جميل، كيف نُربي أولادنا، وما هو واجب الآباء، دار البيارق للنشر والتوزيع، عمان، بدون تاريخ.

- سعيد، أحمد نمر، اجتماعيات التربية المعاصرة، دار النورس للنشر والتوزيع، بيروت،1998م.

- سعيد، صبحي، الإنسان وصحته النفسية، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، 2003م.

- سويف، مصطفى، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م.

- السيد، خالد عبد الرازق، سيكولوجية اللعب – نظريات وتطبيقات، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2008م.

- السيد، فؤاد البهي، نمو الطفل وتنشئته، دار النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1975م.

- الشربينـي، زكريـا، وزميلـه، تنشـئة الطفـل وسـبل الوالـدين في معاملتـه ومواجهة المشكلات، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م.

- الشيباني، عمر محمد التوحي، الأسس النفسـية والتربويـة لرعايـة الشـباب، بيروت : دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1973م.

- عبد البـاقي، سـلوى، اللعـب بـين النظريـة والتطبيـق، دار الطباعـة للـنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.

- عبيد، مهدي، أطفالنا والحياة المعاصرة، دار القلم للنشر والتوزيع، بـيروت، 1982 م.

- عـثمان، محمـد فيصـل، دليـل الأسرة والمـربين في التعامـل مـع المشـكلات السـلوكية والنفسـية عنـد الأطفـال – الأسـباب والعـلاج، مكتبـة مـلاك للـنشر والتوزيع، عمان 2012م.

- عثمان، محمد، مفاهيم حديثة في الإعلام والصحافة المدرسية، دار السواقي للنشر والتوزيع، عمان2011م.

- عفيفي، عبد الخالق محمد، الخدمة الاجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة، مكتبة عين شمس، القاهرة، 2001م.

- عـلي، سـلام، مفهـوم النظريـة للتربيـة، دار النجـف للـنشر والتوزيـع، بغداد،1983م.

- عـلي، نبيل،فلسـفة بنـاء الإنسـان، دار الأنصـار للـنشر والتوزيـع، بـيروت، 1992م.

- العيسـوي، عبـد الـرحمن، سـيكولوجية التنشـئة الاجتماعيـة، دار الفكـر الجامعي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1985م.

- غنيم، سيد محمد، سيكولوجية الشخصية محدداتها – قياسها – نظرياتهـا، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م.

- فتحي، السيد عبد الرحيم، وحامد عبـد العزيـز الفقـي، مقيـاس العلاقـات الأسرية والتفاعـل بـين أعضـاء الأسرة، مؤسسـة عـلي جـراح الصـباح، الكويـت، 1980م.

- فرحان، محمود جلوب، فلسفتنا التربوية، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل، 1987م.

- فهمي، مصطفى، التوافق الشخصي الاجتماعي، مكتبة الخانجي، 1979م.

- فيصل، خليل فيصل، البناء النفسي المميز في بناء شخصية الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.

- القرشي، عبد الفتاح، وزميله، التجريب في علم النفس، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 2010م.

- لويس كامل مليكة، العلاج السلوكي وتعديل السلوك، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1990م.

- متولى، مصطفى، الإشراف الفني في التعليم، دراسة مقارنة، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، 1983م.

- محمد عودة، كمال إبراهيم مرسى، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1986م.

- محمد، رمضان محمد، الاختبارات التحصيلية والقياس النفسي والتربوي، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 1986م.

- محي الدين، محمد، أثر وسائل الأنشطة المدرسية في تكوين ثقافة الطالب وانعكاساتها على العملية التربوية والتنموية، دار إقرأ للنشر والتوزيع، عمان 2014م.

- المنسي، محمود عبد الحليم وآخرون، الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي، والتربية الصحية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1999م.

- ميسينجر، جوزيف، كلمات نقتل بها أولادنا – لا تقولوها أبداً!، ترجمة ألفيراعون، شركة الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م.

- النابلسي، محمد أحمد، العلاج الأسري وتياراته (الثقافة النفسية المتخصصة). العدد 47 – المجلد 12، مركز الدراسات النفسية – الجسدية، 2001م.

- نجاتي، محمد عثمان، علم النفس والحياة، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1989م.

- هليل، علي، تطور الثقافة العربية في بناء الجيل الجديد، الدار العربية للدراسات،بغداد، 1987م.

- اليسر، د فريد حمزة، الطالب هدف العملية التربوية، بيروت: دار التقدم العلمي، 1998م.

- يوسف، أحمد، أسس التربية وعلم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، 1985 م.

- يوسف، أحمد، أسس التربية وعلم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1985 م.

- يوسف، فريد، المفهوم المعاصر للتربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت،2001م.

- يوسف، فريد، المفهوم المعاصر للتربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت،2001م.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- Cooley, M Cornell, D and Lee. C. (1991) Peer acceptance and self concepts of black students summer gifted program. Journal for the Education of the gifted. No. (14) P. 166177.

2- Dictionary of Education, Carter, V. Good (ed.). New York: Mc Graw – Hill, 1973.

3- Encyclopedia of Educational Research. 3^{rd}.., Chester W. Harris (ed.). N. Y.: Macmillan, 1960.

4- International Dictionary of Education. G. Terry Page & J.B. Thomas. London : Kogan Page, 1977.

5- Kolloff, P. and Morre, A. (1989). Effects of summer programs on the selfconcepts of gifted children. Journal for the Education of the gifted. No (12) P. (268276.)

6- Levey , Milton Glenn : A study of high school student academic achievement and participation in extra curricula activities,

dissertation abstract international, vol. 43 , 4 , October 1982. P 1107.

7- Olszewski, P. Kulieke, M. and Buescher, T. (1987). The influence of the family environment on the development of talent: A literature review. Journal for the Education of the gifted. No. (11) P. 628.

8- Reynolds, Cary Lynn : significant others activities and academic achievement, dissertation abstract international , vol. 46 , No. 10 , April , 1986 , P.2990

9- Science Teacher V. 54. No 8, Nov. 1987, Pp. 50 – 53.

10- Shaw , sue Marry : The relationship between participation in student activities and scholastic achievement in four selected Mississippi high schools , dissertation abstract international vol. 42 , No 7. January , 1982. p. 2950

11- Gullen, Mairi Ann. (2000)." Alternative curriculum programmers at key stage 4 (14 – to – 16 years old) evaluating outcomes in relation to inclusion". Paper presented at the British

education research association conference, Cardiff University, pp 7 – 10 , Sept.

12- Elden, Gade. etal. (1980). A comparison of working and nonworking high school students on school performance, socioeconomic status, and selfesteem. Journal of vocational guidance quarterly, No. 2911.

13- Madden, D., Bureckman, J. and Littlejohn, K. (1997). A contrast of amount and type of activity in elementary school years between academically successful and unsuccessful youth. ERIC.ED, No 411067.

14- Brighouse, T. and Woods, D. (2000). How to improve your school. Rutledge: London

15- Edward, K. (1994). The third curriculum student activities. National Association of Secondary School Principles. Reston: VA.

16- Silliker, A. and Quirk, J. (1997). The effect of extra curricular activity participation on academic performance of male and female high school students. The School Counselor, vol.: 44.

17- Andrews, K. (2001). Extra learning new opportunities for the out of school hours. 1st ed. London.

18- Hanks, M. etal. (1978). Adult voluntary associations and adolescent socialization. Journal of sociological quarterly, Vol.:19 , No.: 3.

المحتويات